برلين ، قائلين : « انه ليس رجل افعال . انه ليس بجندي وليس قياديا بطبيعته ، وان كان يتمتع بالقدرة على العمل اذا احتاج الامر صياغة خطط معقدة . وهو رجل حالم يأسره الخيال وباحث كتوم » . هكذا كان وصفه في ملفات الالمان . وقد اختار الضابط الانكليزي نيوكومب لورانس رفيقا له . وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٤ وصل الى القاهرة حيث اشترك في رسم الخرائط ونشاطات استخبارات عسكرية اخرى (على سبيل المثال لمعرفة حجم القوات التركية وتضليلها) .

ولم تكن مهام « المتطفلون » ذات نمو تقليدي . فقد رسموا هدفا سياسيا ، واجروا اتصالاتهم الخاصة وقاموا برحلاتهم الصحراوية لتحقيق هذا الهدف . وكان معظم عملائهم والمتآمرين معهم في الاراضي التي يسيطر عليها الاتراك ، معرضين لأي عمل طائش . ولم يشهد تاريخ الحروب قبل ذلك او منذ ذلك الحين فصلا كهذا تختلط فيه المشاهد المأساوية بالمشاهد الهزلية . واحيانا كثيرة كانت هناك مشاهد هزلية جدا . لكن هؤلاء الاشخاص لم يكونوا جنودا عاديين . في الاساس ، كانوا مدنيين يرتدون الزي العسكري . وكانت بزّاتهم غير منضبطة عليهم وكان مظهرهم كالرعاع . وكان العسكريان المحترفان الوحيدان بين الذين شاركوا في هذه العملية هما باركر ونيوكومب .

وبالنسبة لـ « المتطفلين » بوجه عام ، فقد كان رئيس العمليات الاستخبارية المضادة الموجهة الى هيئة الاركان العامة الألمانية في فيرماشت الكولونيل نيكولاي ، هو الذي وضع اصبعه ـ في معرض انتقاده للأساليب التي تتبعها بلاده ـ على حماقة اولئك المهرجين في القاهرة ، التي ادت الى انشقاقات سياسية وعسكرية على المستويات العليا خلال الحرب ، والى « تقديم وعود غير مشروعة والى اقامة دولة قومية » ، وحول الاستخبارات الالمانية الخارجية كتب يقول : « انها كانت معرقلة بحكم العادة . لكنها نفّذت لعبة التجسس بمثل النشاط الذي اتسم به عمل المكتب العربي التابع لبريطانيا ».

ولم تكن رواية لورانس للعمليات ـ التي كان هو وستورز وهوغارث ولويد جورج وهيربرت ـ محركيها الأساسيين بتحريض قوي من كيتشنر وسايكس في لندن ، دقيقة تماما . فقد كان لورانس يتمتع بموهبة صياغة الامور المتشابكة بما قل ودل .

وهكذا كتب لورانس يقول : « بدأنا من مكتب الاستخبارات التابع في القاهرة ، ممارسة التأثير على جميع القيادات البعيدة منها والقريبة . وكان سير هنري ماكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر هدفنا الاول بالطبع . ولكنه بفضل بعد نظره وحنكته وخبرته فهم اغراضنا على الفور وقيّمها بدقة . في حين ان آخرين مثل ويميس ونيل مالكولم ووينغيت ايدونا على أمل ان تتحول الحرب الى حرب بناءة . وقد عمق تأييدهم هذا الانطباع المحابي الذي كان في ذهن لورد كيتشنر ، والذي استمده قبل ذلك بسنوات عندما استغاث به الشريف عبد الله بن الحسين في مصر . وهكذا وضع لنا ماكماهون في نهاية الامر حجر الاساس الذي تمثل في التفاهم مع الشريف حسين في مكة » .

ولمدة عام تقريبا ، انشغل افراد المجموعة في القاهرة والاسكندرية برسم خريطة صغيرة وفي مساعدة هوغارث في وضع مسوّدة كتاب عن قبائل الجزيرة العربية ، وهو ما اعتمد اساسا على معلومات زوّدهم بها الكولونيل باركر وجينينغز بريملي ..

* * *

وفيما كان مارك سايكس يستعد لمغادرة مصر الى لندن في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٥ ، تلقى مؤيدو الشريف حسين في القاهرة دعما كبيرا بوصول غيرترود بل التي كان كابتن هول قد استدعاها الى مكتبه في لندن في بداية الشهر ، واخطرها انه تلقى برقية من القاهرة يطلبون فيها حضورها . وفي آخر أيام الشهر استقبلها لورانس و وولي في القاهرة ، وسرعان ما بدأت العمل الجاد .

وكتبت غيرترود بل في مذكرتها تقول :

« في هذه الفترة أعمل في مساعدة مستر هوغارث في اعداد ملفات المخابرات وتضمينها معلومات عن القبائل والمشايخ . وهي متعة كبيرة ، ورئيسنا هو الكولونيل كلايتون وانا معجبة به بشكل كبير . وقد مر مارك سايكس بالقاهرة خلال هذا الاسبوع والتقيت به كثيرا ».

واقامت غيرترود بل مع بقية جماعة « المتطفلون » في فندق « كونتيننتال » . وكان كابتن هول رئيس السكك الحديدية في مصر يعمل على تسهيل مهامها ، كما كان وولي على اتصال مستمر من محل اقامته

في بور سعيد . وكانت تلتقي ايضا بالكولونيل رايت والماجور بيرسون ، وبفيليب غرايفـز ، الذي تعـرفت به في القسطنطينية ، حين كان يعمل بجريدة « التايمز » اللندنية .

وفيمـا بدأت تستقـرّ في القـاهرة ، عاد سايكس الى لندن دون ان تتنـاقص قوتـه ومعـه « سيناريو طموح » . لكن الانباء السيئة كانت منتشرة . وتحدث الرئيس الجديد لأركان الحرب فيلدمارشال روبرتسون باهتمام اكثر من المعتاد عن « العروض الجانبية » التي كانت تحد من فاعليـة الاستـراتيجيـة العسكـرية وتسبب كثيرا من الخلافات خلال اجتماعات لجنة الحرب الحديثة التكوين . وقد شعر « الشرقيون » في اللجنة بالارتياح لعودة سايكس . وفي ١٧ كانون الاول (ديسمبر) حضر سايكس اجتماعا للجنة لتقديم شهادته حول المسألة العربية. وقد جادل بقـوة من أجـل تحرك مصري . فالشريف حسين واتباعه كانوا موالين لبريطانيا غير انهم كانوا يخافون من الفرنسيين . واذا ما تكاتفت الجهود الديبلوماسية في لندن وباريس ، مع تحرك لصالح العرب من قبل الضباط في المواقع المعنية ، فان كل هذا يمكن تغييره . وبعد ذلك صرح سايكس بأنه ما لم يتم تبني هذه السياسة فان شريف مكة سوف يُقتل .

فسـأله بلفور : سوف ماذا ؟

فقال سايكس : سوف يُقتل .

وبعد أن أضفى سايكس بعبارته هذه مناخا دراميا على الجلسة ، واصل رسم تصوره لتعيين مرشح عثماني في مكة يتزعم حملة « لابادة مسيحيي سورية مثل إبادة الأرمن » ، ويتزعم « جهادا » حقيقيا يهدد وجود بريطانيا في العراق وايران وافغانستان والهند والسودان .

وقد وافق المجتمعون على ان يتصل لورد كرو ـ الذي كان ينوب مؤقتاً عن سير ادوارد غراي في الخارجية ـ بالسفير في باريس اللورد برتي حول نصيحة سايكس بالقيام بزيارة رسمية لقياس رد فعل الفرنسيين . غير ان برتي اعتبر الفكرة سيئة للغاية وقضى عليها . ولم يتخل سايكس عن فكـرة تفاهم فرنسي ـ بريطاني ، ولكنه ركز في تلك المرحلة على خطته العربية التي بدأت بمجرد وصوله الى لندن في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٥ .

* * *

وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٥ بعث وزير خارجية الهند البرقية التالية لنائب الملك :

« نقترح انشاء مكتب في القاهرة بهدف مقاومة الدعاية الالمانية والتركية ، يتلقى توجيهاته العامة من مصلحة المخابرات البريطانية في لندن ويكون تحت رئاسة مارك سايكس يساعده فيليب غرايفز كسكرتير اول وهينيسي كضابط ارتباط . وتكون مهمته توصيل المعلومات الى الادارات والاشخاص المعينين في لندن والهند والعراق والبحر المتوسط ، واعداد مواد دعائية للصحافة في الهند وبريطانيا وفرنسا ».

وكان اوستن تشامبرلين يفضل « مكتبا اسلاميا » ، معددا أمثلة حديثة لنجاح الدعاية الألمانية في الهند وغيرها . وفي نفس اليوم وضع سايكس الخطوط الرئيسية لمهام المكتب بأنها : « تنسيق النشاط السياسي البريطاني في الشرق الأدنى وضمان معرفة وزارة الهند وقيادة البحرية ووزارة الحرب وحكومة الهند ، بالسياسات التركية والالمانية » . وسيكون هو رئيس المنظمة ، ويديرها الليفتنانت كولونيل باركر . وسيكون هناك ضابط اتصال مع ادارة نائب الملك ، اقترح سايكس ان يكون الماجور هينيسي الذي سبق ان خدم في الهند . وفي ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٥ اجاب هاردينغ : « اعارض تماما اي نوع من المكاتب يقوم بأي نوع من العمل الدعائي في الهند . ورغم ان المكتب سيكون تحت قيادة مدير العمليات الحربية ، فان هناك شكا في ان يكون الأشخاص المرشحون للعمل (غرايفز كسكرتير أول وهينيسي كضابط اتصال) لديهم المعرفة العسكرية اللازمة ».

وتراجع تشامبرلين ـ في وزارة الهند ـ وقال : « مفهوم ان الخطة هي مجرد خطوط عامة وان التنظيم التفصيلي قد حصل على موافقة مجلس الجيش وسير ادوارد غراي . وسيكون تحت اشراف مصلحة الاستخبارات كما ان أعمال الاستخبارات ستتم بالتنسيق مع مصلحة العمليات الحربية ».

وسجل هيرتزل وكيل وزارة الهند في مذكراته اليومية السياسية السرية : « ان حكومة الهند لا تثق في هيئة الموظفين ، ولم يكن ترددهم مفاجأة لي ، ونحن لا نعلم حتى ما اذا كانت خطة سير مارك سايكس قد اقرت من قبل وزارة الحرب او وزارة الخارجية . وانا اخشى ان مسودة

ردنا على نائب الملك لن تهدىء الشكوك ».

وفي ٩ كانــون الثاني (يناير) ١٩١٦ ، دعا اسكويث الى اجتماع لمختلف الادارات في وايتهــول ، حضره لانسيلوت اوليفــانت من وزارة الخارجية ، وهرتزل من وزارة الهند ، وبريغادير جنرال ماكدونو - المدير الجـديـد للمخــابرات العسكرية - الذي كان في فرنسا مع المخابرات الخاصة حين جرت الأحداث التي أدت الى عقد هذا الاجتماع - وفريدي موريس من مصلحــة العمليــات الحــربية ، وسايكس وفيتزجرالد عن كيتشنــر ، والكــولونيل فرنش رئيس مصلحة الاستخبارات المضادة ، ليفتنانت كولونيل هاكنر سكرتير لجنة الدفاع الامبراطورية ، ليفتنانت كولونيل دالي جونز مساعد هاكنر . وجاء في توجيهات رئيس الوزراء ان « اللجنة ستجتمع لبحث مسألة انشاء مكتب اسلامي في القاهرة » .

وقد صدرت انسب الملاحظات حول الموضوع عن ماكدونو الذي كان جديدا على المسألة . فقد اعرب عن اعتقاده بأن اللجنة تقوم « بسلخ جلد الدب قبل صيده » . وقد لخص محضر لوزارة شؤون الهند بتاريخ ١٤ كانــون الثاني (يناير) ١٩١٦ ما جرى في الاجتماع بأن : « النتيجة الرئيسية للاجتماع كانت اقرار اقتراحات سير مارك سايكس مع تعديلها بحيث تصبح جزءا من ادارة الاستخبارات بالقاهرة ، بدلا من ان تكون منظمة منفصلة . وجاء ذلك بناء على اصرار اللورد كيتشنر وعلى تحبيذ وزارة الخارجية ، كما اننا ايضا نرى انه افضل ». كذلك رفضت اللجنة تسمية « المكتب الاسلامي » وقررت اطلاق اسم « المكتب العربي » على الكيان المقترح .

وفي ٤ شباط (فبراير) ١٩١٦ قبل سير ادوارد غراي المقترحات مع اشتراط ان تكون وزارة الخارجية هي الاداة الرئيسية في نشر المعلومات . وفي ١٥ شباط (فبراير) اقر نائب الملك الاقتراحات - على غير رغبة - وعــلى اساس ان « مسؤولينا السياسيين لن يستدعوا للعمل بناء على تعليمات المكتب واننا سنتلقى نسخا من الأوراق الهامة الصادرة والواردة ».

وهكذا ظهر « المكتب العربي » الى الوجود ، مع تعيين هوغارث - لا باركــر - رئيســا تنفيــذيا له تحت رئاسة كلايتون . ذلك ان ابن اخت كيتشنر كانت لديه مهام أكثر اهمية في الحجاز . وكانت الحكومة الهندية

ـ مع تصاعد مشاكلها في العراق ـ على وشك معرفة ان اعضاء « المكتب العربي » لن يلتزموا بالقواعد التي اتفق عليها خلال اجتماع الادارات او الاتفاقات اللاحقة وأن شخصيات جديدة قد نقلت للخارج .

وفي اليوم الذي وصلت فيه موافقة نائب الملك في ١٦ شباط (فبراير) ١٩١٦ ، بدأ هوغارث اصدار نشرة اخبارية اسبوعية اسماها « التقرير العربي » يتم توزيعها تحت اشراف قيادة البحرية . وكان نائبه في التحرير هو الليفتنانت كوزنر هاردي من الاسطول . وبحلول ١٢ آذار (مارس) كان بامكان تلك النشرة ان تزود قراءها من النخبة بأحدث الاخبار حول قضية الشريف حسين . وجاء فيها ان رسالة من الشريف بتاريخ ١٨ شباط (فبراير) ١٩١٦ اعلنت عن خطوة هامة في تكوين حركة المقاومة العربية ضد الاتراك ، وخاصة انها كتبت قبل سقوط ارضروم عاصمة ارمينيا في ايدي الروس .

وذكر الشريف حسين في رسالته ان المفاوضات قد انتهت وانه مستعد لبدء التحرك . وانه يود ان تكون تحركاته كالتالي : ان يحاول ابنه فيصل الموجود في سورية اقناع العرب بمقاومة الأتراك او مهاجمة الجيش التركي حين يقترب من قناة السويس . كما أنه ارسل ولده الاكبر علي الى المدينة على رأس جيش عربي لاحتلال السكة الحديد ومساعدة أخيه في سورية . وأعلن الشريف انه يحتاج ايضاً الى ٥٠,٠٠٠ جنيه لتغطية التكاليف ، وانه يحتاج الى بنادق ودقيق وشعير وقهوة وسكر . كما وصل طلب من عبد الله بمبلغ ٣٠٠٠ جنيه ، وهو الابن الثاني والقوة المساندة للتاج . وقد وصف هيرتزل رسالة الشريف بشأن الحدود بأنها « قمة في الغموض » .

وقد عانى « المتطفلون » من نكسة محدودة في بداية عام ١٩١٦ ، حين تم دمج قيادة البحر المتوسط بقيادة ماكسويل مع القوة المصرية ـ في اعقاب الانسحاب من الدردنيل ـ ليشكلا معا « قوات الحملة المصرية » تحت قيادة جديدة برئاسة الجنرال سير ارشيبالد موري ، الذي عين مكانه كرئيس لأركان روبرتسون . وكان يعتبر اداة كيتشنر في وزارة الحرب ، وجاء الى القاهرة باعتباره رجله . ولكنه كان سلبياً في مواقفه من « الشؤون الشرقية » . وقد ورث الرجل شبكة معقدة تحول فيها « المكتب العربي » ـ المفروض ان يكون ذراعاً للعاملين تحت إمرته ـ الى جهاز

لصنع القرار مسؤول لا امامه باعتباره القائد العسكري ، وانما لتشكيله من الهيئات والشخصيات الاقل سلطة مثل ، الادميرال ويميس من قيادة البحرية والمندوب السامي السير هنري مكماهون ، وحكومة السودان ، وسردار الجيش المصري سير ريجنالد وينغت والبريغادير جنرال برتي كلايتون .

وسرعان ما شعر موري ان المكتب اصبح يشكل عبئاً لا يحتمل بالنسبة لقائد عسكري وقت الحرب ، ففصل كلايتون وعين مكانه الماجور هولديتش رئيسا لاستخباراته ، ثم اخذ اكبر اثنين من العاملين في المكتب وهما نيوكومب وباركر للعمل معه ، وسمح لباركر بالعمل كضابط اتصال مع منظمة كلايتون ومع وينغت في بور سودان . وظل مقر المكتب « بفندق سافوي » بالقاهرة بينما نقل العاملون في الاستخبارات الى المقر الجديد بالاسماعيلية .

وحين وافق مجلس الوزراء على الوعود المقدمة للشريف حسين في شباط (فبراير) ١٩١٦ بدأت ملامح « المكتب العربي » تكتمل . وذهب سايكس مع نصيره الفرنسي بيكو الى بتروغراد لبيع صفقتهم لوزير الخارجية الروسية هناك سازونوف . في حين توجه الاهتمام في القاهرة ولندن الى كارثة جديدة .

* * *

وبحلول ايلول (سبتمبر) ١٩١٦ ، كان الوضع البريطاني في الحجاز قد اصبح بائساً : كانت مبالغ ضخمة من المال تنفق ، اذ ان الشريف حسين زاد من مطالبته بالمال بحيث وصلت الى ١٢٥,٠٠٠ جنيه شهرياً ، بالاضافة الى مطالبته بالطعام والاسلحة وشن هجوم مشترك في سورية . وكان ابناؤه يتقدمون بمطالب منفصلة من أجل الحصول على المال ، كما ان الأتراك كانوا يسيطرون تماما على المكان الذي كانوا يفضلونه ، وهو المدينة التي كانت على رأس خط سكة حديد الحجاز .

كانت لجنة الحرب قد اجتمعت في لندن في ٦ تموز (يوليو) ١٩١٦ . وكان سايكس ، الذي كان قد عاد مؤخراً من روسيا واصبح متشبعاً بقوة الصهيونية هناك ، قد استدعي للتحدث في الاجتماع عن القضية العربية . وبعد اشارات مبهمة « عن قوة وحماس وذكاء العرب » وعن

الخطأ الجسيم في معاملة العرب على انهم « عبء الرجل الابيض » ، وضع توصيات بعيدة الاحتمال ، قُبل الكثير منها . وتحدث عن الحاجة لاحتلال العريش والعقبة لمد خط سكة حديد سيناء العسكري ، من قطّية الى العريش بأقصى سرعة ممكنة وُذلك للسيطرة على ساحل البحر الأحمر ، ولطلب المساعدة من الامام يحيى امام اليمن .

ولم يكن ماكماهون في مصر في وضع يمكنه فيه حل المشاكل التي تواجهه ، كما ان كوكس في العراق ، بالرغم من ان عمله كان نموذجيا ، الا انه كان مشلول الحركة بسبب السيطرة من الهند . وطلب بأن يعيّن المفوض السامي « لشرق الجزيرة العربية » ، ويكون مسؤولاً امام وزارة الخارجية . وقال : « يجب أن نظهر انفسنا على اننا موالون للعرب ، واننا ما دمنا على أي أرض عربية فيجب أن نساند اللغة العربية والجنس العربي ونساعد العرب ضد اي عدوان خارجي او اي استغلال اجنبي » .

وتبنت لجنة الحرب معظم مقترحات سايكس . ولكنها قررت ان طلب الشريف حسين مبلغ ١٢٥,٠٠٠ جنيه هو طلب غير معقول . ولكن على اية حال ، في غضون ثلاثة اسابيع أُبلغ ماكماهون ان يدفع المبلغ بالكامل ، لفترة مبدئية هي اربعة شهور . وكان من المفروض ان يستمر ذلك طوال مدة الحرب ، بل ويزداد المبلغ بمرور الوقت .

اجتمعت اللجنة مرة ثانية في الاول من ايلول (سبتمبر) ١٩١٦ . وفي ذلك الوقت وصلت تقارير مزعجة من باركر وويلسون . واستدعي سايكس مرة ثانية للتحدث في اجتماع في داوننغ ستريت . وكان لورد كراو ، اخلص خلصاء اسكويث ، هو الذي رأس الاجتماع . ولم يحضره رئيس الوزراء او وزير الخارجية اووزير الهند ، وهم اهم ثلاثة اشخاص في مثل هذا الاجتماع . كان هناك كوم من البرقيات على الطاولة تتضمن طلبات الشريف من اجل المال والعون المسلح ، ورفضه وجود قوات بريطانية او اي مسيحيين في الحجاز . وقال كرزون « لا يجب ان نسمح بأن يُسحق الشريف » . وقال لويد جورج « يجب ان لا نكون سلبيين » ، وابلغ مري وزارة الحرب بأنه من الافضل ارسال فرقة من الجنود البريطانيين الى ينبع سواء احب الشريف ذلك ام لم يحبه . واعتقد سايكس انه يجب استخدام الجنود السودانيين وان مدافع

البحرية ستكون في غاية الفعالية . وتقرر ترك القرارات الكبرى الخاصة بدعم الثورة لمؤتمر كان مري قد رتب له مع ماكماهون في الاسماعيلية ، عندما يستطيع ويلسون ارسال تقارير بآخر الانباء من جدة ويتم ابلاغه بأي مدى يجب تلبية مطالب الشريف .

قررت وزارة الحرب ارسال رجلها الذي تعتمد عليه لمعرفة ما يجري على جبهة الشريف حسين في الحجاز . واستدعي نورمان براي من الجبهة الغربية وأُبلغ ان يتسلم منصب ضابط الاستخبارات في جدة . وقام مارك سايكس باطلاعه على ما يجب عمله اثناء لقاء معه في وزارة الحرب، وبدأ براي يدلي بآرائه لسايكس حول العرب والثورة العربية ، مما جعل سايكس يضع امامه ورقة بيضاء ويقول له « هيا ... اكتب » .

وقال براي : « لا استطيع كتابة كلمة واحدة وانت واقف امامي ». فضحك سايكس وغادر الغرفة ، وبدأ براي كتابة تقريره الموجز معبرا عن رأيه في انه كان قد اوضح لرئيس الاركان في دلهي الجنرال سير بيرسي ليك في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩١٤ عن ان اقوى سلاح يمكن للحلفاء الحصول عليه في شبه الجزيرة العربية هو عبد العزيز ابن سعود . ولكن حيث ان بريطانيا ازدرت الزعيم العربي الوحيد الذي يمكنه جذب القبائل الى صفها ، فقد اعتقد براي انه من الافضل مساعدة شريف مكة واستغلال عملية الحجاز الى اقصى حد ممكن . واقترح ارسال بعض الضباط الهنود الى الحج في مكة في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٦ وذلك حتى يحصلوا على المعلومات بأنفسهم وحتى يقضوا على دابر الشائعات التركية .

سُر سايكس بالفكرة بدرجة كبيرة ، وكذلك هيرتزل والوزير العسكري في وزارة الهند الجنرال سير ادموند بارو . وفي غضون ايام كان سايكس النشيط قد استدعى اربعة ضباط هنود من فرنسا . وفي بداية شهر آب (اغسطس) ، كان الميجور نورمان براي واثنان من مساعديه الهنود في البحر الابيض المتوسط ترافقهم المدمرات اليابانية ، وهم في طريقهم الى القاهرة حيث قابلوا سير هنري ماكماهون الذي كان براي يعرفه من قبل منذ ايام ما قبل الحرب في « المكتب العربي » .

وفي ٢٤ آب (اغسطس) استقلوا السفينة « هاردينغ » من السويس . وكان على سطح السفينة مع براي والهنود جول نواس ومير

علم وجعفر باشا العسكري والقائد الأعلى للقوات التركية في طرابلس ، ونوري السعيد الذي كان قد انحاز الى قوات الحلفاء ، والكابتن روس والكولونيل جيكوب . وكانت هذه المجموعة تتحدث فيما بينها اللغات الانكليزية والفرنسية والعربية والاوردية والهندية .

هبط براي من القطار في محطة فيكتوريا بلندن في الساعة التاسعة مساء يوم ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) وتوجه مباشرة الى كشك التليفون ليخبر سايكس انه وصل . وبعد دقائق قليلة كان مستقلا سيارة اجرة في طريقه الى بيت سايكس في حي ويستمينستر حيث ظلا يتحدثان حتى الساعات المبكرة من الصباح . وعند مغادرته قيل له « يجب ان تكون في ١٠ داوننغ ستريت في الساعة الحادية عشرة صباحاً ».

وكانت وزارة الحرب منعقدة عندما وصل براي . وترأس اسكويث احد الاجتماعات الاخيرة التي عقدها في فترة رئاسته الوزارة والتي كانت حافلة بالأحداث . دفع سايكس باب الحجرة وكأنه يريد القبض على المجتمعين فيها ، وتلك هي عادته ، تاركا الضابط الشاب القادم من الحجاز بالخارج . كان سايكس منفعلا وهو يفكر في كيفية مخاطبة المجتمعين . ويبدو ان الحظ كان بجانبه اذ ان رئيس الوزراء ابلغه ان مناقشة الامور العربية أُجلت حتى الثالثة مساء عندما تبحث لجنة مختارة في الامر .

ولكن ذلك لم يكن ليهدىء سايكس ، وبدأ يروح جيئة وذهابا في الغرفة الخارجية يدفع الكراسي بقدمه ويضرب بقبضته على الصناديق المليئة بالمراسلات والاوراق بقوة كبيرة ، لدرجة انها سقطت على الارض محدثة صوتا قويا ، لدرجة جحظت عينا رسول رئيس الوزراء من الدهشة عندما رأى ذلك . ولكن سايكس صاح : « لا يمكن اضاعة ساعة من الوقت ، او حتى دقيقة ».

وكان براي قد اخبره في الليلة الماضية ، مكررا كلمات ويلسون له قبل مغادرته ، ان هزيمة العرب في رابغ سوف تعني نهاية الحرب في الحجاز وانقراض الاسرة الهاشمية الشريفة . وتحدث براي لسايكس ايضا عن صعوبات التعامل مع الشريف وعائلته ، وهي الصعوبات التي حاول ستورز ان يقلل منها عند عودته الى القاهرة . وقال براي « ان الشريف حسين يكرر دائما ان الحجاز منطقة مقدسة وان الجنود البريطانيين لا

يجب ان يحاربوا على ارضه ، وانه لا يرى داعيا للعجلة في التعامل في معـالجـة التهـديـد التركي على مشارف منطقته ». ولم يستطع براي الانتظار اكثر من ذلك خارج مكتب رئيس الوزراء ، ودفع الباب بقدمه واختفى في الداخـل . وبعد دقائق خرج وهو يصيح « لقد نجحنا فيما نريد . سوف يمكننا ارسال الرجال والسفن الى رابغ » .

في ذلك المساء تناول براي طعام العشاء مع اوستن شمبرلين ، الذي كان يريد ان يعرف كل شيء عن الحركة العربية وتقدمها . وفي طريقه الى مجلس العموم مع سايكس قابل سير ويليام روبرتسون رئيس الاركان الذي قال له : « سمعت انك احد الذين يعتقدون انه لا فائدة من العرب على الاطلاق». واجـابـه براي : « لا يا سيدي اعتقد انهم رجال حرب عصابات ممتازون » . ولم يعقب روبرتسون على ذلك وذهب الى النادي . وقال سايكس لبراي : « انك احمق . كان يجب ان تقول ان العرب ملائكة صغار بأجنحة ». ورد عليه براي : « هل تتوقع مني ان اكذب على رئيس الاركان العامة ؟ »

قبل ان يفترقا اعطى سايكس لبراي نسخة من البرقية التي بعثت بها وزارة الحـرب الى القـاهـرة . كانت تقـول : « فصيلة من الجنـود البريطانيين ، وسفن وكل عون ممكن سواء عسكري او سياسي لرابغ ». ذهب براي الى وزارة الخـارجية ليقدم فروض الولاء والطاعة لهاردينغ ويريه البرقية ، ولكمن هاردينـغ رفض مقابلته ، مما اضطره الى تسليم البرقية لأحد افراد السكرتارية . وكان هاردينغ قد سمع ما فيه الكفاية عن الثورة العربية .

* * *

كان سايكس قد حوّل اهتمامه الى موضع الصهيونية ، ليس سعيا وراء معـرفـة صواب الفكرة من خطئها ، ولكن بسبب فائدتها لقضية الحلفاء . وفي اوائل عام ١٩١٦ وجد تعزيزا لاعتقاده عندما تأكد انها ذات فائدة عظيمة وذهب الى روسيا مع بيكو من اجل تنفيذ الاتفاق بين الحلفاء ، وهو اتفاق بيترهوف الذي كان هو والرجل الفرنسي وضعاه ، والذي كان يتطلبه اعلان لندن لعام ١٩١٤ والذي ينص على ان قوات الحلفـاء يجب ان يشـاور بعضهـا البعض قبل وضع شروط للسلام .

واجتمع سايكس وبيكو مع سازانوف وزير الخارجية والسفير سير جورج بيوكانن في آذار (مارس) ١٩١٦ وتم كل شيء على ما يرام . وما دامت روسيا ستحصل على القسطنطينية التي طالما حلمت بها ، كان باستطاعة بريطانيا وفرنسا أن تأخذا ما تريدان . كان الروس قد احتلوا طرابزون وأرضروم بينما كان سايكس في بتروغراد . كان الألمان والاتراك قد بدأوا يتراجعون في ايران وجورجيا . وكان لدى سايكس الوقت الكافي ليتطلع حوله ويلاحظ نفوذ الصهيونية في روسيا . وعبّر كتابه عن أفكاره في استغلال مصادرها الضخمة المنتشرة على نطاق واسع لخدمة قضية الحلفاء ، واقترح ان شركة مسجلة في فلسطين قد تُرضي طموح الصهاينة . ولكن سير آرثر نيكولسون وكيل وزارة الخارجية الدائم وعرابها بعث ببرقية اليه يقول فيها « احتفظ بهذه الافكار لنفسك » .

ولكن سايكس كان يهوى المؤسسات السياسية وكان زئبقيا لامع التفكير وكان يتبع احساسه بالوطنية في عمل اي شيء صالح او سيء . وكان ينجذب تلقائياً الى الرجال المخلصين والحادّي الذكاء مثله . لقد وجد هذه الصفات تنطبق على اثنين قابلهما في وزارة الحرب في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٦ ، هما فريد كيتش والزائر الذي قدم من فلسطين هارون هارونسون .

قبل عدة شهور كان سايكس قد قابل الحاخام موسى غاسر صديق هربرت صموئيل . كان الحاخام هو الذي فتح عينيه على « معنى الصهيونية » . ولكن مشاعره الموالية للصهيونية ، مثل مشاعره السابقة الموالية للعرب ، كانت انتهازية بدرجة كبيرة . كانت فكرة الصهيونية هي انها « المفتاح لقبول اتفاقيات الحلفاء لعام ١٩١٦ » ، وهي الاتفاقيات التي كان بيكو قد صاغها هو والروس ، والتي لم تكن لها علاقة بالفكرة العربية او اليهودية ، اذ انه لم تجر استشارة اي من الطرفين .

ولكن سايكس كان متحمساً في معتقداته . وكتب احد مؤرخيه يقول : « كان سايكس كلما رأى هارونسون اكثر ، كلما احب وطنيته الصريحة وكلما احب ثقته في الاستعمار اليهودي . واذا كان الحاخام غاسر قد زود سايكس قبل بضعة شهور ببعض الافكار عن الصهيونية في اوروبا ، فان هارونسون هو الذي اقنعه بها في فلسطين » .

وكان سايكس قد اصبح مشايعا للصهيونية بكل مشاعره . ويبدو ان لورانس لم يدرك تماما طبيعة التحول الذي طرأ عليه حين كتب : « لقد عاد من مهمة سياسية في سورية بعد ان ادرك بأسى الشكل الحقيقي لأحلامه ، ليقول بكل فروسية : لقد كان ذلك خطأ ، وهذه هي الحقيقة » . ولم يدرك اصدقاؤه القدماء حماسه الجديد للصهيونية وظنوا انه مخطىء ولا بد ان يدرك خطأه . وسرعان ما مات في مؤتمر باريس للسلام في شباط (فبراير) ١٩١٩ اثر اصابته بالتهاب رئوي حاد قضى عليه . وكانت هذه قمة المأساة بالنسبة للقضية العربية .

وكان سايكس قد وجد في هارونسون اقرب الاشخاص لآرائه ومواقفه في تلك الايام . وكان قد رأى ان الصهيونية هي الفرصة الحقيقية لحل مشكلة أرض الميعاد . أما بالنسبة لسورية الكبرى فانه كان بالفعل قد وعد باعطائها لفرنسا . ومن سخرية القدر أن هارونسون هو الآخر قد مات خلال الأيام الأولى من مؤتمر السلام . وبذلك فقد اليهود التقدميون أقوى متحدث باسمهم واكثرهم بلاغة .

الفصل
الثامن

الكذبة
الأخيرة

٨ وداعاً للثورة والاستقلال

كانت مصر مركزاً للمتآمرين والصفوة في ذلك الوقت . وقد وصف ضابط الاستخبارات الشاب جون دي فير لودر الموقف هناك قائلاً : « الحياة هنا تشبه فصلا من احدى الروايات .. والجو مليء بالهمسات الخافتة ، والسلّم المفضي الى المكتب مليء بالشخصيات التي تشبه الشخصيات المسرحية ، فهناك مصريون بدناء يرتدون الطرابيش ، ويونانيون يتصرفون بذلة ، ولاجئون سوريون ، ومواطنون من الدول المعادية يبدو على وجوههم الرعب الشديد . ويتم تهريب البنادق والمسدسات والذخيرة في صناديق الاغذية . وفي مكتبنا هناك حبر سري وادراج سرية وكتب للشيفرة . وتصل الينا الرسائل مع مندوبين خصوصيين ، ومغلفة داخل ثلاثة مظاريف مختلفة ، كلها مختومة بالشمع . وأفراد المكتب الصغار يعرّفون بالارقام فقط ، بينما يعرف كبار العاملين بالحروف الابجدية».

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٥ وعندما كان سايكس في طريق عودته الى القاهرة، فر ضابط عربي من الجيش العثماني يدعى شريف محمد الفاروقي ، الى الخطوط البريطانية في غاليبولي . وقد التقى به الكابتن سميث والليفتنانت بيري ـ غوردون والذي كان يعمل ضابط استخبارات بحرية في الموقع . وقال الضابط العربي انه يمثل مجموعة سرية تضم عددا من « الضباط العرب » الراغبين في تأييد قضية الحلفاء بشروط معينة . ولكن اذا لم تلبّ هذه الشروط فانهم سيؤيدون الالمان الذين قدّموا بالفعل وعوداً معينة . وعلى الفور عيّن كلايتون شريف محمد الفاروقي كضابط اتصال بين المندوب السامي وشريف مكة واطلق عليه اسماً رمزياً هو الحرف ‘G’ .

وقد أُرسِلَ الفاروقي الى القاهرة وابلغ الاستخبارات هناك بأنه ولد في الموصل عامِ ١٨٩١ . وعندما اندلعت الحرب كان مساعدا « في الموقع » لفخري باشا قائد الجيش الثاني عشر . ولما تولى جمال القيادة في سورية نقل الفاروقي الى حلب . وزعم انه كان عنصراً فعالاً في جميع صفوف الجناحين العسكري والمدني لثوار دمشق وجمعيتي « العهد » و«العربية الفتــاة» . وأبلغ الفاروقي بأن المقر الرئيسي « للفتاة » يوجد في لندن ، حيث يعمل فيه اعضاء عرب وانكليز على حد سواء . وقد أيّد شريف مكة وقال ان رئيسه الاعلى في الحركة الوطنية هو ياسين باشا الهاشمي الذي يعلم اسرارا اكثر عن الحركة . وكان ياسين الهاشمي القائد العسكري العثماني في حلب ، والذي اضطرّ للبقاء مواليا للسلطة العثمانية طوال فترة الحرب ، وان كان قد اصبح قائدا للحركة الوطنية بعد ذلك . وقد علم جمــال وفخــري بنشــاطاتهم من الجواسيس . وقد التقى جمال نفسه بالفاروقي وحاول الحصول منه على معلومات تفصيلية . وقال ان تسعين في المائة من الضباط العرب في الجيش اعضاء في جماعات سرية .

ولدى وصول سايكس عائدا الى القاهرة في طريقه الى لندن ، وردت انباء حول المزيد من المذابح وحدوث نكسات خطيرة في غاليبولي . وعلم انــه يوم ٢١ تشرين الاول (اكتــوبــر) ـ عنــدما كان يستعد لمغادرة البصرة ـ طلبت « لجنة الدردنيل » من تشامبرلين وزير الدولة الجديد لشؤون الهند، إعداد مسودة برقية الى نائب الملك ـ وذلك بالتشاور مع سير ادوارد غراي وبلفور ـ لشرح الموقف بالنسبة لاحتلال بغداد والأثر المحتمــل لذلك على العرب . وقد تقرر ان يقوم الجيش الذي ارسل الى الخليج ـ لتولي حماية منطقة البصرة وحماية المنشآت النفطية في عبادان والاحواز ـ ان يكلف بحملة للاستيلاء على بغداد . وبالتالي انجاز حملة دعائية يمكن ان تعوض النكسات الأخيرة او حتى اكثر من مجرد التعويض .

وعنــدما كان في القاهرة ، قابل سايكس الفاروقي ، الذي ارسل في الوقت نفســه كمبعــوث آخــر للشريف . ونــاقش سايكس مع زمــلائه البــريطانيين خططه الخاصة بانشاء مكتب سياسي وباتفاقية تبرم مع فرنســا وروسيــا وايطاليا . وقد تحمسوا لذلك كثيرا . كذلك تحدث مع الفاروقي عن الشريف حسين وأبرق الى مصلحة الاستخبارات في لندن

يبلغه فيها بأن الشريف يفضل « جزيرة عربية أكبر حجما » . وكان سايكس يرى ان سورية تمثل منطقة مصالح لفرنسا . في حين ان بلاد العراق تمثل منطقة مصالح بريطانيا . وستحتفظ فرنسا بالسيطرة على الشريط الساحلي الملاصق لمنطقة مصالحها .. وقد اتخذ قرار بخصوص تحويل السيطرة على الاراضي العربية في اطار الامبراطورية العثمانية .

* * *

كانت السجون في تركيا مكتظة بالوطنيين في الاعوام التي تلت انقلاب جماعة « تركيا الفتاة » . ومن بين السجناء كان هناك ضابط عربي في الجيش العثماني اكتسب شهرة خلال الحرب التركية ـ الايطالية ، وقام بدور فعّال في تطهير القسطنطينية من عناصر الثورة المضادة خلال محاولة فاشلة قام بها انصار الحرس القديم لاستعادة السيطرة على مقاليد الأمور عام ١٩١١ . وكان اسم هذا الضابط عزيز علي المصري ، وهو أحد مؤسسي جماعة « العهد » . لكن جريمته الكبرى كانت التشكيك في الزعامة العسكرية المتمثلة في انور حول جدوى حملة طرابلس الغرب . وكانت التهمة التي وجهت اليه هي « اختلاس اموال عامة » . وقدر المبلغ الذي اتهم باختلاسه بثلاثين الف جنيه . وقد اعتبرته المحكمة مذنبا وحكم عليه بالاعدام . لكن بريطانيا تدخلت لانقاذ حياته . فقد اوفد اللورد كيتشنر نائب رئيس جامعة القاهرة لطلب العفو عنه ، كما وجهت السفارة البريطانية ملاحظات شديدة اللهجة حول الموضوع . الا انه ربما كانت جهود الصحفي الفرنسي جورج ريمو هي التي نجحت في اطلاق سراحه . وكان ريمو قد التقى بجمال بك في احدى الحفلات وقال له :

« ربما كان عزيز المصري ثوريا عربيا لكنه بالقطع ليس لصا ».

فكتب جمال بك رسالة الى انور . ثم ارسل عزيز المصري الى القاهرة منفيا من الامبراطورية التي خدمها باخلاص تاركا وراءه سيفه رمزا لتعهده بعدم القتال ضدها مستقبلا .

وفي فترة لاحقة قال عنه جمال : « علمت ان عزيز بك رغم انه اعطاني وعد شرف في ذلك الوقت ـ قد وضع نفسه في خدمة الشريف حسين اثناء الحرب العالمية حين لجأ هذا الأخير ـ وهو وحش جاحد ـ الى رفع السلاح

في وجه خليفة المسلمين ، وتعمد دفع العالم الاسلامي الى حالته التعيسة الحالية . وانني اليوم غير قادر على مسامحته على ما فعل » .

وكانت السلطات المصرية قد حاولت في ٢٦ آذار (مارس) عام ١٩١٦ منع اثنين من الزعماء الوطنيين البارزين الذين كانوا قد خدموا في الجيش العثماني وهما عزيز المصري ومحمد الفاروقي من الإنضمام الى الزعيمين العربيين الدكتور عبد الرحمن شهبندر ورشيد رضا ، وذلك لتكوين بعثة عربية في البصرة . وفي الحقيقة ان الدكتور شهبندر كان في البصرة في ذلك الوقت مع نوري السعيد احد الذين فروا من خدمة جيش تركيا العثمانية . وكان الجنرال ليك ، الذي كان قد وصل لتوه لتسلم قيادة القوات البريطانية من الجنرال نيكسون في بلاد الرافدين ، على وشك طردهما من العراق . ويقول المؤرخون العرب ان عزيز المصري اعترض على ذلك في هذه اللحظة المتأزمة .

لقد كان عزيز المصري يريد تأكيداً كاملاً باستقلال الدول العربية ، وكانت بريطانيا تستطيع فقط اعطاء « تأكيدات عامة » ، وفي الحقيقة ان كيتشنر عارض رحلة المصري والفاروقي الى البصرة للقاء شهبندر ورشيد رضا . وابلغت وزارة الحرب البريطانية الحكومة المصرية انها « لا توافق على عزيز المصري ». وبقي الوفد العربي المقترح في القاهرة . وكان من المفروض ان يصحبه الجنرال ماكماهون ، الذي عينته وزارة الحرب قائدا عاما في البصرة . وسافر الجنرال بمفرده . وكان هناك اقتراح بأن يستدعى السيد طالب النقيب من الهند ليتحدث بالنيابة عن القوة الموجودة في القاهرة في المفاوضات مع الاتراك وفي المحادثات مع شريف مكة والقوميين العرب ، ولكن ذلك كان سيخلق رد فعل عدائي من سير بيرسي كوكس والجنرالات والموجودين في ميدان المعركة . وهكذا ترك للبريطانيين امر اقناع الشريف حسين .

* * *

كانت الاراضي العربية هي مصدر المشاكل الأكثر تعقيدا التي واجهها مؤتمر السلام في باريس وكانت اللوحة التي خلفتها الأحداث التي جرت في باريس وفرساي للأجيال التالية ، هي صورة الملك فيصل رشيقا مكتسيا بالحرير كأنه أحد نجوم السينما الاميركية في دور « شيخ

عربي » ، محاطا بحاشيته من العرب ، بينما مستشاره السياسي لورانس مكتسيا هو الآخر بالحرير ـ يبذل جهدا محموماً ليحصل لرفيقه خلال الحرب على الغنائم التي وعدت بها بريطانيا وسط لهيب القتال .

وقد ثار الجدل في ذلك الحين ـ مثلما ظل يثور منذ ذلك الوقت حتى الآن ـ حول معنى وطبيعة الوعود البريطانية على وجه الدقة . وهي مناقشة عبثية ، فالحدود الاقليمية لتعهدات قلما هي واضحة ، والشك لا يثور حول الجانب الجغرافي للقضية أو ما اذا كنا نتحدث عن ولايات أو سناجق أو بشالق ، وهو ما ظل اطراف تلك المجادلات يصرون عليه ، وانما الجدل هو حول شرعية وسلامة الوعود التي قدمت للشريف حسين وأبنائه .

وحين سلم فاروقي نفسه في الدردنيل عام ١٩١٥ صرح بأن جماعة « العهد » وفرعها المدني « الفتاة » كانت تعتزم تنصيب الشريف خليفة وسلطانا على الامبراطورية العربية الجديدة . غير ان لورانس الذي ناقش الشريف في هذه المسألة عام ١٩١٧ قد تكون لديه انطباع بأن الشريف كان « كارها لفكرة قبول هذا المنصب شخصياً » .

وبصرف النظر عن نوايا القوميين العرب أو الشريف حسين نفسه ، فان الحكومة البريطانية لم تكن تنوي الاعتراف بدعاوى الهاشميين . وحتى لو كانت لديها هذه النية فقد كانت أمامها عقبة كأداء تمثلت في شخص ابن سعود . وجاء في مذكرة لوزارة الخارجية : « ان التزاماتنا تجاه الشريف حسين ليست متضمنة في أي اتفاقية أو معاهدة موقعة أو حتى معترف بها من قبل الطرفين ، لقد تعقد الموقف بسبب اعتياد الشريف تجاهل ـ أو رفضه ملاحظة ـ الشروط التي نضعها ، ومواصلة التصرف وفقا لرغباته الشخصية » .

وفيما كانت الحرب تقترب من نهايتها بدأ البريطانيون يدركون أنهم ربما اخطأوا التقدير وساندوا الشخص غير الملائم في الأراضي العربية . وبعد ذلك بثلاثين عاما صدرت عن كينهان كورنواليس وهو آخر من بقي من رجال « المكتب العربي » كلمات كانت أشبه بصدى لكلمات شكسبير عام ١٩١١ : « ان ابن سعود يقف في مقدمة جميع الحكام الآخرين ، سواء من حيث حكمته أو صفاته كرجل سياسة » .

وبحلول ذلك الوقت كان عبد العزيز بن سعود قد أكد سلطته على

مملكتـه ، وورثت امريكا الموقع الذي كان يمكن ان يكون لبريطانيا لو كانت آراء عدد من نواب الملك وموظفيهم قد اخذ بها .

وفي تشرين الثـاني (نوفمبر) ١٩١٦ وجهت بريطانيا الدعوة لابن سعود للتوجه الى الكويت لتلقي وسام لقب فارس . ومن هناك توجه مع الشيـخ خزعل شيخ المحمرة الى البصرة . وفي كلتا الزيارتين أثار ابن سعـود مشاعر الاعجاب والتقدير العميقة لدى مضيفيه البريطانيين . وكتبت عنه غيرترود بل انه « أشبه بلوحة شرقية » ، بينما كتب د . ستانلي ميلري من البعثة الاميركية ـ الذي كان قد التقى بعبد العزيز لأول مرة قبلها بثلاث سنوات ـ يقول : « من بين جميع العرب الحاضرين كان هو الأكثر حضورا ولفتا للنظر ، واقتصر أثر السنوات الثلاث التي مرت على زيادة جاذبية شخصيته ، وحين تسلم وشاحه وارتداه كان يبدو موضوعا رائعا للوحة فنية » .

وكان هذا الزعيم العربي قد أكد حينذاك استمرار ولائه لبريطانيا على رغم علمـه بأن هنـاك مفـاوضات جارية مع الشريف حسين ، غير ان ادعاءات الشريف حسين قد اسخطته . وكتب الشاهد الامريكي يقول : « لم يكن هنـاك ابـدا اي أثر للاوهام في مظهره الملكي ، الذي ذكرني بوصف مارك توين للملك آرثر » .

وقال كوكس لأمير نجد « أنا أعلم أن حنكتك السياسية سوف تجعلك توافقني على أن اثـارة هذه المسألة بينك وبين الشريف في هذه المرحلة مسألة لا تساوي أن تنفق فيها وقتك واهتمامك ، ولك أن تطمئن الى أن الالقـاب (ملك البلاد العربية) التي يستخدمها أو لا يستخدمها لن يكون لها أي مدلول بالنسبة لك » . وقد وصف دكتور هاريسون ـ عضو البعثـة الأمـريكيـة في البحرين ـ الأمير بأنه « مضيف لبق وجنتلمان بطبيعته » . كما أشاد بعطفه على الراحل الكابتن شكسبير .

وفي ١٧ تموز (يوليو) زار ستورز بغداد حيث قرر ان يحقق حلم حياته بالقيام برحلة عبر الصحراء ليلتقي بالزعيم السعودي الذي سمع عنه الكثير سواء بالخير أو بالشر .

وكان رجال كلايتون في القاهرة قد قرروا ضرورة تشجيع ابن سعود على مهاجمة ابن رشيد ، وارسل ستورز مسلحا بالوعود بتقديم الذهب لاقناع الامير .

وبدأ ستورز رحلته في تموز (يوليو) ١٩١٧ بعد ان تلقى دروسا في اللغة العربية باللهجة النجدية من غيرترود بل واستمع الى حكايات ليتشمان ومغامراته . فاستقل يخت شكسبير المسمى « لويس بللي » في نهر دجلة متجها الى الكويت ، وعند مروره بالبصرة كتب انه وجد أ . ت . ويلسون « كفؤا الى حد غير انساني » . وفي الكويت استقبله المعتمد السياسي هاميلتون والشيخ خزعل الذي كان قد تزوج مؤخراً من ارملة الشيخ مبارك الشركسية . ومن هناك خرجت قافلته بقيادة عبد العزيز ابن سعود الذي كان يقود قوافل شكسبير والذي اعجبه مظهر ستورز بملابسه الخاصة بالرحلات وبالغرامافون والاسطوانات التي اصطحبها معه . وكان عبد العزيز ابن سعود يمضغ عودا من النبات طوال الوقت ويجيب على أي تساؤل بكلمة « سلامتك » ، التي يعني بها لا ادري .

وغادرت القافلة الكويت يوم ٩ تموز (يوليو) في اتجاه الجهراء ، ووصلوا في اليوم التالي الى آبار عيون الصباحية . وقال : « لقد طمحت دائما الى المساعدة في ضم وسط الجزيرة الى الحركة ضد الأتراك ، بدءا بقاموس للعبارات النجدية الصعبة لوصف الطريق السلطاني » . وفي اليوم التالي التقوا بجماعة مغيرة تبين أنها تضم اصدقاء لعبد العزيز الذي يقود القافلة ، غير أن ستورز كان قد اكتفى وعاد الركب ادراجه الى الكويت يوم ١١ تموز (يوليو) بعد يومين في الصحراء . وكان السبب المعلق للعودة هو « ضربة شمس خفيفة .. » وكان رأي ستورز في الشيخ سالم حاكم الكويت انه « بخيل ومتعصب » .

وقد خرجت التفاصيل الحقيقية للقاء ستورز مع ابن سعود الى العلن في بيت سايكس في يوركشير عند بداية ١٩١٧ وبينما كان ستورز في اجازة ببلده حيث جرت مناقشة لالتزامات ابن سعود بمقتضى اتفاقية مع بريطانيا ، ولعلاقته بابن الرشيد ، وموقف سعود بن سبهان والتجارة بين الكويت وحائل وسورية ، وعلاقة ابن سعود مع الشريف ، وغير ذلك من المسائل .

وكتب كوكس في رسالة سرية للغاية الى مركز الاستخبارات في القاهرة يقول : « ان المبادرة فيما يتعلق بالهجوم على حائل جاءت من القاهرة ومن الملك » . وفي الوقت نفسه طلب من ابن سعود السعي لعقد معاهدة مع ابن الرشيد تخرج الأخير من المعسكر التركي . وفي خلال عام كان

بامكان كوكس أن يخبر اجتماعا لجماعة من كبار المسؤولين والعسكريين في القاهرة انه « اذا استطاع ابن سعود أن يجد طريقه للاستيلاء على حائل يجب الا نضع في طريقه أي عقبة ، غير أنه يمكن الحفاظ على توازن القوى الحالي بشكل أفضل في حالة بقاء ابن الرشيد حاكما لحائل » . واعرب المجتمعون في نفس الوقت عن اقتناعهم باستبعاد احتمال موافقة ابن سعود على ان يصبح شريف مكة حاكما أعلى فوقه .

وفي عام ١٩١٧ كان الأتراك يحاولون الحصول على مساعدة نجل ابن الرشيد الشاب في حماية الخط الحديدي من غارات الانكليز ، كما أن ابن الرشيد نفسه وقع تحت تأثير رشيد بن ليلى عميل دعوة الوحدة الاسلامية العثمانية الذي كان قد استقر في حائل . وبينما كان الرجال الجياع من قبيلة ابن الرشيد ينظرون بحسد الى بغداد حيث كانت بريطانيا تملك السيطرة ، تمكن سليمان بن داغل والد زوجة ابن سعود الذي كان معتقلا في منزله ـ من الهرب والوصول الى مقر قيادة كوكس حيث قدم لغيرترود بل شرحا تفصيليا للموقف السياسي في حائل . وقال كوكس في برقية ثانية الى القاهرة : « ان هدفنا هو ازالة ابن الرشيد سواء بكسبه أو بسحقه ، ولا يهم كثيرا أي الاسلوبين سيتم اتباعه » .

وقال ابن داغل ان شمر وسكان المدينة يريدون الانضمام الى جانب البريطانيين ولكن ابن رشيد امير حائل واقع تحت تأثير العميل ابن ليلى.

وأيا كانت نوايا بريطانيا بالنسبة لحائل أو لشريف مكة في هذه المسألة ، فان ابن سعود لم يكن الشخص الذي يمكن فرض تصرفاته عليه .

ولم يتمكن ستورز الذي كان يتبنى قضية الشريف من الوصول الى غايته ، وكان على القضايا التي تشغل القاهرة ولندن الانتظار حتى يمكن العثور على مبعوث اكثر صلابة . وفي نفس الوقت طرح ابن سعود على غريمه في حائل شروطا للتسوية . وفيما كان ستورز في طريق عودته للكويت ، تلقى ابن سعود الرد على رسالته والذي احتوى على جملة واحدة من ابن رشيد تقول : « شروطك غير مقبولة » . وقرر كوكس انه كان من الأفضل عدم تشجيع ابن سعود . وقال : « يمكننا الاعتماد على انه سوف يبذل ما في وسعه ـ بدافع الولاء لنا ـ من أجل ازعاج انصاره واخضاعهم ، غير انني اعتقد اننا يجب ان لا نتوقع ما هو أكثر من

ذلك ».

وبينمـا كان ستـورز في طريق عودتـه الى القاهرة ، كان الكولونيل ويلسون في جدة يتحدث مرة اخرى مع الشريف حول ابن سعود وحول الادريسي في عسـير . وأخبـره الشريف انه لا الادريسي ولا ابن سعود جديـران بالثقـة ، ولكن الاخير ودود أكثر . ووصف ابن الرشيد بأنه « صبي أحمق » ، والعائلة الحاكمة بالكويت بأنهم « اقرب للزنوج » ، والشيخ خزعل شيخ المحمرة بأنه « فارسي » . ولذلك فان « ايا منهم لا يمكن ان يكون جزءا من الدولة الاتحادية العربية » .

وبنهاية ١٩١٧ تشكلت بعثة اخرى من كل من : هـ . سانت جون فيلبي احد سياسيي كوكس الشبان ، والكولونيل كونليف أوين ممثلا للقـائـد العسكـري الجديد في العراق ، والجنرال مارشال والكولونيل هاميلتون من الكويت . وارسلت هذه البعثة الى ابن سعود . وفي تقرير رفعه فيلبي لكوكس بتاريخ كانون الاول (ديسمبر) اشار الى ان ابن سعود تأكله الغيرة من الشريف وخاصة مع استخدام الاخير في مراسلاته للقب « ملك البلاد العربية » . وتوجه فيلبي مع بداية العام الجديد الى جدة لمقابلة الشريف .

وكان هوغارث قد ارسل بدوره من القاهرة الى جدة لحضور الاجتماع مع الشريف بدلا من ستـورز الذي اصبح ليفتنانت كولونيل مؤقت ، وعينه اللنبي حاكما عسكريا للقدس ، وذلك بعد ان رفض شريف مكة اقتـراحـه بالسفـر الى الرياض . وكتب هوغارث لأحد اصدقائه يقول « شيئاً فشيئاً بدأت الخيوط تتجمع في يدي ولا أعلم حتى الآن الى أي يد انقلها » .

وكتب كوكس في تقريره ـ الذي نقل فيه ملاحظات فيلبي بعد لقائه بابن سعود ـ فقال : « لدى عبد العزيز ابن سعود شعور قوي بالغيرة والتصميم على ألا يحكمه الشريف حسين . ومن جانب الشريف توجد رغبة شديدة في تحقيق موقع أعلى من ابن سعود وفي ان يعترف ابن سعود بذلك له . وانني اتفهم تماما وجهة نظر السير مارك سايكس ، انه من المناسب دفع ابن سعود لتقديم اعتراف محدد بالسلطة الاعلى للشريف ، ولكني من ناحية اخرى اتعاطف مع ابن سعود في امتناعه عن أي شيء من هذا القبيل » .

وقد وصل فيلبي الى الطائف ـ قادما من الرياض ـ يوم ٢٨ كانون الاول (ديسمبـر) ١٩١٨ ، ثم ذهب الى جدة وما يزال يتردد في أذنه صدى اسم مدينـة صغـيرة تدعى خرمـة وتقـع على الحدود بين نجد والحجاز . فقد تسلم ابن سعود عريضة من سكانها تطلب حمايته بينما رفض الشريف منـاقشـة القضيـة بحجـة ان البلدة تابعة له . وكانت التعليمـات التي تلقـاها فيلبي من كوكس تقول باقتراح قيام الشريف حسين بارسال مبعوث الى الرياض لمناقشة المسألة ، ولكن عجوز مكة لم يتزحزح ، قائلا ان شعبه يتهمه بأنه « باع وطنه للانكليز » ، ومؤكدا ان الناس في نهاية الامر سوف يتقبلون رأيه في ان ابن سعود شخص بلا قيمة . وجاء في رد فيلبي « لقد ارسلتني الحكومة البريطانية الى نجد لكي أرى بنفسي ما يحدث ولسوء الحظ فان ذلك اوصلني في النهاية لتكوين رأي يختلف اختلافا كبيرا عن رأي جلالتكم » . ووفقا لما ذكره فيلبي فان هوغارث تفادى مواجهته . وواصلت بريطانيا مساندتها لكلا الزعيمين مع اعطاء افضلية للشريف . وظلت الاموال التي تدفع لابن سعود يجري الحديث عنها في لندن باعتبارها ابتزاز .

استمر النزاع حول الخرمة لمدة عامين والى ان اشعلت شرارة الحرب النهـائيـة للسيـطرة على الجزيرة العربية . فقد دخلت قوة جديدة الى الميدان وكان على ابن سعود ان يستخدمها لتحقيق اغراضه في الاراضي التي حكمهـا اسـلافـه من الوهابيين وليكتشف في النهاية انه وقع في احضان ثعبان سام .

وكـانت جماعة « الاخوان » التي اشار موسيل الى انها بدأت عام ١٩٠٨ حين شكلوا مستوطنة زراعية في العرطاوية ، والتي قال شكسبير انهـا بدأت عام ١٩١٤ ـ كانت قد أصبحت قوة صحـراوية متحمسة ومتعصبة تحركها طبيعة متطهرة ومتشددة من الايمان الديني . وكان قائدها هو فيصل الدويش او « فيصل البدين » كما كان شكسبير يدعوه ايام كانوا يخرجون سويا للصيد . وكان الآن قد فقد كثيرا من بدانته تلك .

وبحلول تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ وحين دخلت الحرب أيامها الأخيرة ذكرت وزارة الهند في لندن أن القتال قد تجدد في الخرمة وان « الملك حسين ـ وليس ابن سعود ـ يبدو هو المسؤول عن تجددها » .

وكان ارنولد ويلسون قد أرسل لوزارة الهند نص برقية كان فيلبي قد سلمها له عند عودته من بعثته لدى ابن سعود والشريف وكانت البرقية بتوقيع فخري باشا قائد قوة الحجاز وجاء فيها :

« لقد تلقينا الانباء السعيدة عن هزيمة قوات المتمرد حسين على يد « الاخوان » من سكان وادي الخرمة ، وانكم قد وصلتم الى بريدة لفتح الطريق الى مكة ، ولأداء فريضة الحج ، وانني لأهنئكم من اعماق قلبي واحيطكم علماً بأننا على استعداد ـ اذا كانت لديكم الرغبة ـ لتزويدكم بالمساعدة من حيث السلاح والذخيرة والاموال » .

وقد تصورت وزارتا الخارجية والحرب ان هذه البرقية مؤامرة جديدة من قبل حكومة الهند لنسف الاتفاق مع الشريف . وقد سألت المخابرات العسكرية عمن اعطى البرقية لفيلبي ، فردّ ويلسون بانه « ابن سعود ... بالطبع » .

وكتب شاكبره وكيل وزارة شؤون الهند يقول : « أوضحت الأوامر الأخيرة التي تضمنتها برقية الوزير بتاريخ ١٣ ايلول (سبتمبر) ضرورة العمل على ابقاء ابن سعود هادئاً بقدر الامكان . بعبارة أخرى فان موقفنا بالنسبة للحملة على حائل قد تحول من الدعم المحدود الى تثبيط الهمة » .

وخلال ايام من الهدنة حذر فيلبي لندن من أن صبر ابن سعود على الشريف حسين لن يستمر طويلا . وفي ايلول (سبتمبر) ١٩١٨ حين كان فيصل بن حسين في لندن في طريقه لمؤتمر السلام، قام بزيارة لوزارة الهند حيث أعلن أن « الخرمة تنتمي الى الحجاز » . ورد عليه فيلبي بنفس القوة بأنها « تنتمي الى ابن سعود » . وكان أمير نجد قد كتب قبل ذلك بعدة أسابيع رسالة مصالحة لحسين بناء على الحاح بريطانيا . فأعادها الشريف حسين دون أن يقرأها ومعها خطاب مليء بالتحقير .

وفي الوقت نفسه اصر فيصل على انه يجب ان يحكم سورية من دمشق بينما عارضه الفرنسيون . وقرر السياسيون المجتمعون في فرساي ارسال بعثة دولية الى المنطقة تحت رئاسة الامريكي د . هـ . س . كينغ وتشارلز كرين مع السير هنري ماكماهون و د . هوغارث كممثلين لبريطانيا . غير ان فرنسا نسفت الفكرة كلها بمجرد الامتناع عن تعيين ممثلين لها في البعثة . وفيما بدأ المبعوثون البريطانيون

والامريكيون رحلتهم كتب فيصل لآللنبي يقول : « لقد عدت من أوروبا بعد ان قرر مؤتمر السلام ارسال لجنة دولية الى البلاد العربية وخاصة سورية . وقد قرر الشعب العربي المطالبة بحقوقه الوطنية من أجل الهدف الذي يقدسه » .

وبعث الجنرال اللنبي بنسخة من الرسالة الى السير هنري ويلسون ـ الذي خلف روبرتسون في رئاسة الاركان الامبراطورية في تموز (يوليو) ١٩١٨ . وكان اللنبي محرر سورية متعاطفا مع فيصل . وقال اللنبي لويلسون ان هذا الخطاب « يوضح مدى الآمال المعلقة على اللجنة المقترحة (...) انني لا أعتقد انكم ـ أو الفرنسيون ـ تدركون مدى خطورة ما تتعاملون معه ، وان الموقف في الحجاز يزيد من صعوبة المشكلة .. ان هذه الوهابية لها نفس الطبيعة المتعصبة التطهرية التي كانت لدى اتباع كرومويل ، وهي معدية للغاية ، كما انها جذابة بالنسبة للعرب الذين يتسمون بالوحشية والجهل (...) لقد ارسلت كلايتون الى بيروت لمقابلة البعثة الامريكية (...) ومن المهم ان لا يدعى اي شخص يعرف انهم لا يحظون باعتراف كامل » .

وبحلول ذلك الوقت كان فيصل يتفاوض مع اعدائه الفرنسيين ساعيا لتدخلهم ضد ابن سعود ، بينما كان يعرض عليه في نفس الوقت مساعدته لقتال أبيه الشريف حسين ويكتب اليه الرسائل مؤكدا صداقته الخالدة ومزينا اياها بآيات من القرآن .

وقبل خروج الامريكيين في طريقهم الى بيروت ودمشق اخطرهم ويليام بيل في باريس بأن السوريين « يرغبون في طلب الامريكيين اولا ، تليهم بريطانيا ، ولكنهم يرفضون فرنسا تماما » . وفي سورية التقت بهم غيرترود بل ووصفت عملهم بأنه « خداع اجرامي » . وكان مارك سايكس بالطبع أحد محاور المفاوضات في باريس ، غير أنه خرج منها بطريقة درامية حين أدى به الارهاق والقلق للاصابة بالتهاب رئوي حاد قضى عليه في شباط (فبراير) ١٩١٩ في باريس .

* * *

وبعد ايام قليلة من وفاة سايكس المفاجئة التي تركت ظلالها على أجواء مؤتمر باريس ، بدأ عدد من اصدقائه وزملائه القدامى ومن

اعدائه ايضا في الشرق في التوافد على مقر المؤتمر . وكانت غيرترود بل اول من وصـل في آذار (مارس) ، وهي التي كانت الحصان الأسود لسـايكس ومن أقـرب المخلصـين له . وبعدها بعدة ايام وصل رئيس الاركـان الجنرال اللنبي الذي كان يتولى شؤون الاراضي المحررة منذ توقيع الهدنة مع تركيا في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ . وكانت هذه الاراضي تشتمـل كل ما تم تحريره من اراضي الامبراطورية العثمانية باستثنـاء العـراق ، اي انها تشمل اراضي فلسطين وساحل وصحراء سورية ولبنان والاردن .

وكان اللنبي قد ادلى بتعهد للعرب في نهاية الحرب في تشرين الثاني (نوفمبـر) ١٩١٨ . ورغم دخول جنرال فرنسي الى القسطنطينية على حصان ابيض، الا ان المقاتلين غير النظاميين من رجال فيصل تمكنوا من احتلال دمشق . كما تولى مصطفى كمال قيادة مجموعة أضنة من جيش ليمان المهزوم المعروف باسم « يلدريم ». واضافة الى كل هؤلاء حضر ممثلون عن جميع المصالح الأخرى ذات الصلة بالتسويات الجارية .

كان هدف فرنسا وبريطانيا العظمى الاساسي من دخول الحرب التي اطلقتها في الشرق الاطماع الالمانية ، هو تحقيق التحرير الكامل والنهائي لتلك الشعوب التي عانت طويلا من استبداد الاتراك ، وتشكيل حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطتها من مبادرة تلك الشعوب وارادتها الحرة .

وقد عادت الطيور الى مواطنها لبناء الاعشاش ، ولوّح فيصل بتصريح اللنبي في وجه كيرزون في لندن . وكان اللنبي قد بدأ في تلك المرحلة يختلط بالعرب واليهود ، وبضباط الاستخبارات من اعضاء « المكتب العربي » الذين تحولوا لمحرضين سياسيين ، وبالحاكم المدني وحاشيته المكونة من سكان العراق وايران ومصر وارمينيا ، وبكل الاشخاص ذوي الصلة بالتسـويـات في منـطقـة الشرق الاوسط والقادمين لمواجهة المنتصرين بالمطالب والمطالب المضادة .

وفي عام ١٩١٧ كتـب هوغـارث ـ الذي كان لا يزال الأب الروحي لجماعة القاهرة ـ يقول :

« ان الجنس العربي يطالب بمكانه بين الاجناس المحاربة في العالم . وهو يدعي انه ذو حضارة عظمى ، وربما أعظم حضارة لدى الشعوب التي آمنت بدين وعملت على نشره . لقد قيل مرة على سبيل السخرية ان

اليهودي هو الشخص الذي ينقذ الآخرين ويعجز عن تخليص نفسه ، والواقع انه لا هذا اليهودي ولا غيره من اليهود ، هو الذي تنطبق عليه هذه السخرية وانما اقاربهم الساميون من العرب هم الذين يمكن ان تذكر هذه المقولة عنهم » .

وأصر اللنبي ـ الذي كان على وشك خلافة وينغيت في مصر ـ على ان التصريح السوري يعني تماما ما جاء به . بينما اعتقد ارنولد ويلسون ـ الذي شعر بوجود مزاد سياسي هدام في سورية والعراق ـ بأنه « متلاعب » .

« انني منطلقة غدا مع بلفور الذي ـ في تصوري ـ لا يهتم حقيقة . وآمل في اللحاق بلويد جورج » . هكذا كتبت غرترود بل التي كانت تروج لقضية الشريف حسين مع لورانس . واعتقدت انه لو تمكنت لجنة فيصل في دمشق من الصمود لمدة ستة اسابيع فان فرنسا سوف تطرد من سورية . غير ان الجنرال غورو ـ خليفة بيكو ـ لم يمكن زحزحته . ورغم الهجمات المتكررة لرجال فيصل على طرابلس وبعلبك فانه تمكن من خلق وجود فرنسي راسخ . كذلك فان الجنرال ويغان الضابط السياسي لفرنسا في سورية لم تحركه التوسلات ولا التهديدات .

ولجأ فيصل الى كيرزون ، الذي كرر التأكيدات التي وردت في مراسلات الحسين ـ ماكماهون ، ولكنه اضاف : « اننا قد دخلنا في التزامات مع الفرنسيين ومع العرب وهذه الالتزامات ليست متعارضة وانما يكمل بعضها البعض » . وكان ما يصطدمون به هو بالتحديد المعاضة الفرنسية ، وان المنطقة موضع المناقشة ـ وفقا لاتفاق سايكس بيكو ـ ليست لها علاقة ببريطانيا أو أمريكا .

ومع تصاعد حدة الجدل حول سورية دخل عنصر جديد على الموقف هو الانتفاضة القومية لمصطفى كمال في تركيا . وحتى ابن سعود شعر بالقلق . وفي نيسان (ابريل) ١٩٢٠ بعث آرنولد ويلسون برسالة طمأنة لعبد العزيز قائلاً له ان السلطان التركي وحيد الدين الذي خلف محمد الخامس اثناء الهدنة يشعر الآن بأن لديه ما يكفي من القوة لمواجهة القوميين الكماليين . واقترح ان تتم ادانة الكماليين من خلال شيخ الاسلام . وبنهاية نيسان (ابريل) كان باستطاعة ويلسون اخطار ابن سعود بأن مؤتمر السلام قد منح فرنسا الوصاية على

سوريـة ، ومنـح بريطانيا الوصاية على العراق وفلسطين . ولاستكمال الصورة في الشرق الأوسط أشار ايضاً الى ان شاه ايران قد استضيف في بغداد وهو في طريق عودته من مؤتمر السلام متجهاً الى طهران ، وان الاستعدادات المناسبة جارية لاستقباله . وبعد فترة قصيرة عاد كوكس من مهمته في طهران الى بغداد . تمت ازاحة السلطان احمد شاه على يد الكولونيل رضا خان الذي انشأ نظام اسرة بهلوي ، ورفض الاتفاقية الانكليزية الايرانية التي اعدها كوكس بعناية عام ١٩١٩ ، وقبلها حتى البولشفيك .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٢٠ اصبح سعود بن رشيد آخر الضحايا في عائلته ذات الميول الدموية . وابلغ خبر موته للبحرين يوم ٢٣ ، وقد كتب الأمير الجديد عبد الله بن متعب ـ فور توليه ـ الى عبد العزيز ابن سعود يطلب منـه التصديق على اتفاقية سابقة بين رؤساء الرياض وحائل . وكـانت بريطانيا تخشى ان يطالب فيصل بن رشيد ـ الهارب لدى ابن سعـود منـذ ايام شكسبير ـ بحكم حائل . غير ان ابن سعود لم يكن محتـاجـا لتقديم تنازلات للاتفاق مع أي شخص في ذلك الوقت . فقد اجتـاح الاخـوان الصحـراء دون مقـاومـة . وكانت اكبر مهمة للامير السعودي هي كبح جماحهم عن الغزوات التي يرغبون فيها بشدة . وكان ابن جلوي ممثله في الاحساء ، قد اضطر بالفعل الى وضع عدد من زعماء الاخوان في السجن والى جلد البعض الآخر علنا .

غير ان ابن سعود كان في تلك اللحظة قد امتطى ظهر النمر ولم يعد من السهل عليه ان ينزل من عليه . وكان الامير يتعامل مع بريطانيا عن طريق البحـرين حيث يوجـد هـ . ر . ب . ديكسـون، وهو ايضا احد الشبـاب العـاملين مع كوكس باعتبـاره ضابـط اتصـال مع الزعيم السعـودي . وكان نائبه يدعى خان صاحب سيد صديقي حسن وهو هنـدي مسلم اقترحت وزارة الحرب ان يصطحب قافلة الحج الى مكة باعتبـار ذلك غطاء مناسب لعملية تجسس في الاراضي السعودية حيث يتصل بمصادر سرية . وقد قال له ديكسون :

« كن حذرا للغـايـة في كل شيء واستشر الشيـخ فرحـان في جميع المسائل ، فهو شخص موثوق به . وابن سعود يحبه ويثق فيه . واجمع كل ما يمكنك من معلومات عن الاخوان وهل حركتهم في نمو وما اذا كان

نفوذ ابن سعود في تزايد أو تناقص . واخيراً بالنسبة للبولشفيك : يمكن القول ان هناك مؤشرات توحي برغبتهم في السلام . وقد أرسلوا بعثة الى انكلترا كما انهم قد قاموا مؤخراً باحتلال رشت في ايران ولكنهم لم يظهروا اي نية للتقدم اكثر من ذلك . بالنسبة لتركيا : ان القوميين الكماليين معادون للسلطان وللحلفاء وهم يسيطرون تماما على الاناضول . والحلفاء يمنعونهم على اي حال من التقدم تجاه القسطنطينية ، كما ان اليونانيين قد بدأوا تحركا ناجحا ضد جناحهم الايسر».

وكان ابن سعود يحتاج الى طبيب مقيم في الرياض في الوقت الذي قام فيه صديقي بالحج . وذكر ويلسون انه يجب ان يكون مسلما سنيا وقادرا على توفير التقارير المطلوبة للاستخبارات .

وكان اللنبي على اتصال مستمر مع وزارة الخارجية حول قضية الشريف ومطالبته بالخرمة . واحتج في برقية بعث بها من مقر عمله كمندوب سام في القاهرة، على ان وزارة الخارجية لا تولي الاهتمام الكافي لتصريح ابن سعود نفسه ، بأنه لا يرى اي فائدة في التفاوض مع الملك (حسين) لأن نجد تفضل الفناء على تسليم ذراع واحد من الخرمة أو بلدة تربه القريبة منها . كما أن الوزارة لم تخطره بملاحظة صدرت عن ديكسون في التقرير الرسمي الذي وصل اليه ومقتضاها أن « قلة الأصدقاء وكثرة الوعاظ قد حولت ابن سعود الى شخص مهووس دينيا » . وكان قد أخبر ـ قبل ذلك ـ رئيس الأركان العامة للامبراطورية ويلسون « أعتقد أنه لن يضر بهيبتنا اذا تركنا تخليص مكة والمدينة للفرنسيين » . وفي نيسان (ابريل) ١٩٢٠ ذكر لوزارة الخارجية ان ويلسون الآخر في بغداد :

« لا يبدو انه يرى ضررا في الانتشار السريع لحركة الاخوان واحتمال اكتساح ابن سعود للحجاز . وانا على ثقة من ان هذا ليس رأي الملك . نحن ملتزمون بتعهدات محددة للملك حسين الذي نصبناه في مواجهة معارضة الهنود وغيرهم من المسلمين ، ومن واجبنا ومصلحتنا ان نسانده».

وقد أصر اللنبي ـ الذي خرج من الحرب بسمعة حسنة بالنسبة للنضج والقدرة على القيادة ـ أصر حتى النهاية على اعتقاده بأن الشريف

كان على صواب وابن سعود مخطئا . وعلى أي حال فان بريطانيا مدينة بوعد شرف لعجوز مكة . وفي عام ١٩١٩ كتب الى وزارة الخارجية يشكو من هجوم رجال ابن سعود على تربه وارسلت الشكوى الى وزارة شؤون الهند وعلق عليها شكبره بقوله : « ان المسؤولين بالقاهرة قد أجمعوا على موقف منحاز في هذا الموضوع . ومن العبث وصف ادعاءات ابن سعود بأنها « حماقة » كما قال اللنبي » .

وبدا ان خطة اللنبي ترمي الى الجمع بين الغريمين في مؤتمر في لندن حيث يمكن تسوية جميع القضايا العالقة بما فيها الادعاءات الأخيرة للشريف حسين بشأن عسير . غير أنه قبل انتهاء الاستعدادات لدعوة الرجلين الى بريطانيا ، أخذ ابن سعود زمام المبادرة ، وحتى « المتطفلون » الذين رسموا مؤامرة الشريف والمعارضون لادعاء ابن سعود بأنه رئيس جميع القبائل في وسط الجزيرة ـ لم يملكوا أنفسهم من الاعجاب بالرجل الذي وقف في طريق خططهم . وفي آب (اغسطس) ١٩١٩ كتب أحد الاشخاص ـ ربما كان كورنواليس ـ في نشره « اراب بوليتين » متحدثا عن رسائل ابن سعود الى بوشهر وبغداد باعتبارها امثلة للاتصال ، اذا ما قورنت برسائل حسين غير المتجانسة .

وفي ٢٦ نيسان (ابريل) ١٩٢٠ اخبر ابن سعود ديكسون بأنه قد اتفق مع ابن رشيد الجديد . وبعد شهر واحد أو أكثر قليلاً أعلن ابن رشيد الحرب على الرجل الذي عقد معه المعاهدة . وفي ٢٧ تموز (يوليو) قامت قوة من الاخوان بقيادة سعود ابن عبد العزيز بمهاجمة شمر عند العدوه على بعد ٢٠ ميلاً شرقي حائل، واوقعت بهم هزيمة ساحقة . ولكن ابن سعود كان لا يزال ينتظر الوقت المناسب ، ولم يتم الاخوان احتلال حائل الا بنهاية ١٩٢١ .

* * *

نادرا ما يثير الثوار ضجة كبيرة حول مصدر سلاحهم او تمويلهم . وفي العراق كان الدعم المالي خلال عامي ١٩١٩ و ١٩٢٠ يأتي من جميع الأنحاء . وفي اليوم السابق لاندلاع العنف في تل عفر يوم ٢ تموز (يوليو) ١٩٢٠ تحدث ويلسون مع لجنة من ١٥ من سكان بغداد ووعدهم ببيان سياسي من الحكومة البريطانية .

وفي يوم ١٢ أرسل ويلسون نداء الى لندن يطلب مزيدا من الجنود لوقف المد الثوري . واخطرت وزارة الحرب وزارة الهند بالرد عليه « بأن لا يتدخل في المسائل الحربية » . وفي اليوم التالي هوجمت قافلة عسكرية وابيدت بالقرب من الموصل . وفي ١٧ تموز (يوليو) ١٩٢٠ اصدرت « رابطة ما بين النهرين » بيانا بالاشتراك مع اللجنة السورية التابعة لفيصل موجها الى احرار العراق جاء فيه : « لا شك انكم سمعتم عن الايرلنديين والتشيكوسلوفاك والارمن وسكان القوقاز وليتوانيا .. الخ » وطالب البيان بعرش العراق لشقيق فيصل عبد الله .

وفي ٢٢ تموز (يوليو) ألقي القبض على ميرزا محمد رضا نجل زعيم المجاهدين في كربلاء ، ومعه عشرة من المتطرفين قرب الحلة . ووجد رجال الأمن معه رسالة موجهة للمجاهدين من شركة « ستاندارد اويل أوف امريكا » توضح ان أموالاً امريكية يتم توزيعها على المتطرفين الشيعة عن طريق القنصل الامريكي في بغداد . وكانت الأموال البريطانية الموجهة لحسين وفيصل تنحرف عن وجهتها لتساعد حتى اعداءهم الدينيين الألداء في كربلاء والنجف . وفي ٢٣ تموز (يوليو) ذكر بيان حكومي تُلي في مجلس العموم أن الموقف تحت السيطرة . ولكن في تموز (يوليو) كانت الثورة تعم البلد . وكان معظم شباب المجندين الذين يرسلون الى الحلة دون تدريب كاف أو تعليمات واضحة ولا قيادة جيدة يلقون حتفهم . وفيما احتدمت المعارك قام السفير الامريكي في لندن بزيارة لوزارة الخارجية للمطالبة « بفرصة متساوية » للامريكيين في امتيازات النفط بالموصل . في الوقت الذي انتشرت فيه المعارك في جميع أنحاء المنطقة وفقا لما جاء في آخر رسالة لليتشمان التي وصف فيها الموقف بأنه لا أمل فيه .

وكان المسؤولون السياسيون الذين يحاولون منفردين حفظ قدر من النظام في ظروف مستحيلة يسقطون واحداً تلو الآخر ، وكان العسكريون والمدنيون يسقطون في الكمائن ويقتلون ، غير ان مقتل ليتشمان أكثر جنود الجيش البريطاني شعبية في الصحاري كان القشة الاخيرة . فقدم ويلسون استقالته في ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٢٠ .

وفيما كان الهدوء يعود تدريجياً ظهر الفرنسيون في دمشق ومعهم قرار الانتداب والقوا بفيصل ولجانه الى خارج البلاد . وعاد كوكس ليأخذ مكان ويلسون ملوحا بغصن زيتون ، وقد آمن بفكرة غيرترود بل بضرورة

حصـول فيصـل على عرش « عراق جديـد ديمـوقـراطي » . وقـد بدأ باستشـارة نقيب اشراف بغـداد وهـو اهم الشخصيـات السنية ذات التأثير . وكان النقيب قد اخبر غيرترود بل قبل ذلك انه يفضل الف مرة عودة الاتـراك على ان يرى الشريف حسين وابناءه ينصبون . غير ان كوكس كان قادرا على الاقناع .

ولما وصل تشرشل وزير المستعمرات الجديد ، الى القاهرة بدا الأمر وكأنه اعاد تشكيل « المكتب العربي » الذي كان كيرزون قد حله في شباط (فبـرايـر) ١٩٢٠ ودمجـه في مكتب المقيم بالقـاهـرة ومعـه نشرة « البوليتين » التي لم تعد فرعا للمخابرات العسكرية . وكان في انتظاره كوكس ومعـه ذراعه الأيمن غيرترود بل . كذلك كان لورانس وكلايتون ولويد جورج وهوغارث وهيوبرت يونـغ ينـحركون باستمرار بين الفنادق ومقر المقيم كما كانوا يفعلون في تلك الايام المليئة بالتآمر والتهور عام ١٩١٥ و ١٩١٦ حين كانت مسألة الشريف حسين ما تزال في بدايتها ، بينمـا كانـوا الآن يسعـون لتوصيلها لمرحلة النضج والاثمار . وقامت غيرتـرود بل باعـطاء فكـرة كاملة للسـير بيرسي وامتلأت حقيبة اوراقه بصفحـات التقـاريـر التي اعدتها له ، وكانت محتويات تلك التقارير متشـابهـة بشكل ملحوظ مع الأفكار التي غذى بها لورانس تشرشل ، والتي تتلخص :

ان فيصل الذي لم يعد مقبولاً الآن في سورية سواء من الفرنسيين أو من العديد من مؤيديه لذلك يجب ان يحصل على عرش ما بين النهرين التي اصبحت تسمى من الآن فصاعدا باسمها القديم وهو « العراق » ، وان تنشـأ منـطقة عازلة بين العراق وسورية وفلسطين تسمى « شرق الاردن » ، تقتـطع من الصحراء ويتولى عرشها عبد الله الابن الثاني للشريف حسين . وبحلول أيار (مايو) ١٩٢١ اصبح بامكان فيصل ان يخلف دمشق واضطراباتها وراءه ويعد نفسه لدخول ظافر الى بغداد . وكان كوكس قد عاد الى هناك في تشرين الاول (اكتوبر) السابق وبرفقته السيد طالب النقيب الرجل الذي نفاه الى الهند ، والذي قبض عليه مرة اخرى وأبعد من البلاد قبل تتويج فيصل بشهر .

وكان ابن سعود قد أرسل ابنه فيصل الى اوروبا عام ١٩١٩ لكي يكون له تمثيل في مؤتمر السلام . وكان برفقته احمد الثنيان قريب ابن

سعود الذي تدرب على العمل الدبلوماسي في القسطنطينية . وكان براي احد رجال الاستخبارات الذين ارسلوا للعناية بالامير الشاب ورفيقه ، وقد اثار اشمئزازه الاسلوب الذي تعامل به رجال وزارة الخارجية واللوبي العربي في باريس معهما . وكان سلوك الشريف في نهاية ١٩١٧ قد اغضبه الى حد انه طلب نقله الى فرنسا . وها هو الآن مرة اخرى يجد نفسه في قلب النزاع المتعلق بالشريف .

وفي وزارة الخارجية البريطانية كان العرب يعاملون بشكل يتسم بالوصاية ، وكان هيوبرت يونغ - الذي التحق بمكتب تشرشل لشؤون الشرق الأوسط بعد اتصالاته خلال الحرب مع لورانس في سورية - يتعامل بدرجة من الخيلاء جعلت الثنيان يقول انه سوف يذبحه اذا قدم الى نجد في يوم من الايام .

وتم ترتيب لقاء بين « الفيصلين » بواسطة جعفر العسكري - الذي اصبح فيما بعد وزيرا للدفاع في اول وزارة للمملكة العراقية . وقد جلس جعفر وفيصل ابن الحسين في مواجهة فيصل بن عبد العزيز وابن ثنيان . وسأل ابن شريف مكة على الفور : « من هم هؤلاء الاخوان ؟ لقد سمعت انه غير مسموح لهم بحلاقة ذقونهم » .

وكان هذا وفقا للمتعارف عليه بين العرب - يعتبر سؤالا مهينا .

ابن ثنيان ، الذي عارض عقد الاجتماع منذ البداية قام فجأة واخذ اميره وغادر الغرفة وهو يغلي بالغضب ، واخذ يتمتم بعبارات ساخطة وهو يستقل السيارة مع الأمير فيصل بن عبد العزيز والميجور براي معهما وهما يغادران مكان الاجتماع .

وقدر لفيصل بن الحسين ان يعرف بسرعة « من هؤلاء الاخوان ». فبعد استيلائهم على حائل عام ١٩٢١ ، زحفوا على مناطق ابن شعلان ، ثم احتلوا الجوف . وفي ١٩٢٤ احتلوا الحجاز ونفوا الشريف حسين الى قبرص بعد ان تنكر له حتى ابناؤه . وفي كانون الاول (ديسمبر) من نفس العام دخل ابن سعود مكة وارتدى ملابس الاحرام لأول مرة في حياته . وحرّم ابن سعود على قوات ابن دويش المتعصبة أن تنهب أو تنتهك حرمات المدينة المقدسة، وهو أمر لم يسامحه عليه ابن دويش ورجاله الذين كانوا يعتبرون أن الوثنية هي اكبر الخطايا . وفي العام التالي حصل ابن سعود على اعتراف بريطانيا وبقية دول العالم بأنه ملك

غير منازع على وسط الجزيرة ،، غير انه لم يتمكن الا بحلول ١٩٣٠ من طرد ما تبقى من قوات الاخوان بعد أن ادوا الغرض المطلوب من وجودهم .

وبذلك استطاع الامير الذي ركلته بريطانيا اثناء الحرب استرداد أرض أجداده، واشتهرت عنه اقوال مأثورة حول مختلف المواقف ربما كان من أكثرها استخداما قوله : « اذا بذرنا جيدا ايام الرخاء فسنحصد حصادا جيدا ايام الشدة » . كما اشتهرت عنه عبارة وداعية لبقة استخدمها مع محاربيه من الاخوان ومع بريطانيا وهي : « عسى ان يجمعنا الله في الجنة » .

وفي عام ١٩٢٢ قام كوكس بواحدة من أخريات مهامه الرسمية قبل ان يعود للتقاعد في بلاده التي لم يرها الا لفترات محدودة منذ طفولته . فقد ذهب الى العُجير على ساحل الاحساء لتخطيط حدود العراق وسورية والاردن والكويت وبالطبع العربية السعودية . وتعامل الانكليزي العجوز ذو الشعر الفضي مع أمراء العرب ووجهائهم وكأنهم تلاميذ في مدرسة . فقد اكتفى باخطارهم ببساطة اين سترسم الحدود ، ومع شكه باحتمال وجود النفط فانه حرص على تحديد مناطق محايدة بين الكويت والعراق والعربية السعودية تكون بمثابة منطقة عازلة في حالة نشوب خلافات أو حروب . وعين ستورز أول حاكم مدني بريطاني للقدس ، كما عين هربرت صموئيل مندوباً سامياً في فلسطين ليرأس نظام الانتداب ، بعد ان انفجرت احداث العنف والاضطرابات في انحاء الشرق الاوسط من فلسطين الى كردستان ، كما ساد العصيان المسلح العراق . ولم يكن هناك ما يدعو بريطانيا للعجلة في تنفيذ وعدها الثالث وهو المتعلق بانشاء وطن قومي يهودي في فلسطين .

وكان الوفد اليهودي في مؤتمر السلام برئاسة القاضي فرنكفورتر قد جادل وساوم، واستمع لويد جورج وكليمنصو وغيرهما من القادة الى رؤية هارونسون الشخصية حول طبيعة اسرائيل . ولم تستطع بريطانيا أن تحسم ما اذا كانت قد وعدت اليهود ام الشريف حسين بفلسطين . ولم يخف ماينرتسهاغن اعتقاده بأن بريطانيا تمزق وعد بلفور بالتدريج . واكد مكماهون طول الوقت انه ينوي استبعاد فلسطين من الاراضي العربية التي ستحصل على الاستقلال . وفي مناسبة ما تحدى

كيرزون ماينرتسهاغن بخصوص ولائه . فأوضح رجل المخابرات حقوق الصهيونيين ، وأضاف قائلاً : « ان موقفي من اليهود عامة تحكمه حاسة معادية للسامية تم تعديلها من خلال الاتصالات الشخصية ، اما آرائي في الصهيونية فهي آراء صهيوني متحمس » .

وكانت للسير هنري ويلسون ، رئيس اركان الجيش الامبراطوري ورجل الاستخبارات العسكرية الفذ ، نصيحة طالما كررها بخصوص المناطق المتنازع عليها ، فكان يقول : « اخرجوا من الاماكن التي لا تنتمي اليكم وتمسكوا بتلك التي تنتمي لكم » . وقد ادخل في الطائفة الاخيرة مصر وايرلندا ولكنه استبعد منها فلسطين والعراق .

* * *

كان مكماهون ساذجا ، وكان اسكويث وغراي اكثر كسلا أو انشغالا بأمور اخرى ، من أن يقرأوا الرسائل التي بعث بها مكماهون . وقد اعتبر لويد جورج وكيتشنر ـ كما كان تشرشل لفترة وجيزة ـ مغامرة الشريف حسين بمثابة أداة مفيدة في استراتيجيتهم « الشرقية » . والشيء الذي سيظل دائماً مستعصيا على الفهم ، الطريقة التي تمكن بها الضباط الصغار لفترة طويلة جدا ، من أن يهزأوا برغبات ومعارضة الضباط الكبار ، وليس فقط برغبات ومعارضة القائد العام . في حين انه كان يتعين على هؤلاء الضباط الصغار بمقتضى الأصول العامة للانضباط العسكري، عدم مغادرة مكاتبهم في « فندق سافوي » بالقاهرة الا في حالة القيام بمهام توافق عليها الاستخبارات .

وحتى النهاية ، سمح لهم بالوقوف الى جانب محميهم فيصل بن الحسين في مواجهة مقاومة فرنسية عنيفة ، وبتأييد رجل مكة العجوز في المعركة التي ادارها بغباء مع ابن سعود . وكما لاحظت غيرترود بل بشكل صحيح عندما وصل صناع السلام الى مائدة المؤتمر ، ان المحار قد التهم ووضع في فاتورة الحساب . وقالت : « لم تكن هناك اي فائدة من التكهن حول كيفية دفع الفاتورة ، وبأية نسبة » .

وطالب المنتصر المحتمل الوحيد في شبه الجزيرة العربية ابن سعود بحقه ، وورثت امريكا العمل الجيد الذي خلفته الحكومة الهندية ، وورثت نصيبا من عائدات النفط الخاصة برجل عانى خلال حياته من

الفقر المدقع ثم امتلك ثروة لا نظير لها . اما المملكة الهاشمية في العراق ، والتي ساندتها غيرتررود بل بكل تعاطف فقد تهاوت وسط اعمال عنف كانت متوقعة .. وقام المخلصون الجدد بسحل آخر الناجين من أتباع الدعوة القديمة للقومية العربية في الشوارع ، لأن المخلصين كانوا واثقين الى حد بعيد من ان المصير نفسه كان ينتظرهم .

وبدأت القومية المنتشرة في اطار الاسلام الابتعاد عن الغرب الكافر والالتفاف حول الشرق الملحد . واستعادت مصر قناة السويس ، وتآمرت بريطانيا وفرنسا واسرائيل لاستعادتها مرة اخرى . واصبح شيوخ الخليج الذين نجوا تحت مظلة الحماية التي وفرتها البحرية البريطانية ، أكثر الناس ثراء وقوة . وأكد شيوخ الاسلام وآيات الله في فارس (أو ايران كما بدأوا يسمونها) مظاهر الاستياء القديم الذي اتسمت به عقيدتهم الدينية ، وندد المؤمنون بالشاه بهلوي « ملك الملوك » . أما روسيا السوفياتية فقد حصلت على الجائزة التي استعصت على القياصرة طيلة اربعة قرون والتي تتمثل في افغانستان ، والحصول على مدخل الى الحدود الشمالية الغربية ، وأصبحت قاب قوسين أو أدنى مما يشبه الوعد الذي قطعه سير ادوارد غراي والمتمثل في امتلاك ميناء يطل على المياه الدافئة . وكرر رئيس امريكي بالحرف الواحد تقريباً تحذير لورد لانسدون عام ١٩٠٣ عندما قال :

« ان اي محاولة من جانب قوة خارجية لتحقيق السيطرة على منطقة الخليج الفارسي ، ستعتبر اعتداء على المصالح الحيوية للولايات المتحدة . وسيتم صد هذه المحاولة بكل الوسائل الضرورية ، ومن بينها القوة المسلحة » .

وهكذا لم يتغير سوى اسم الدولة التي تقوم بدور الحماية .

ستار

اللاعبون والمسرح:

شخصيات عربية

الأدوار الرئيسية	شخصيات الجزيرة العربية

آل سعود ـ الرياض

منذ بدء الحكم الوهابي في نجد (حوالي ١٧٤٠ الى ١٨١٩) كانت الدرعيـة الواقعـة بالقرب من العاصمة الحالية الرياض ، مقرا للاسرة الحاكمة . وفي عام ١٨١٩ تعرضت الدرعية للتدمير بصورة كاملة على يد الجيش التـركي ـ المصري التابع لمحمد علي باشا وابنه ابراهيم . وفي العام التالي أعيد بناؤها بصورة جزئية ، ولكنها لم تصبح مقرا للعاصمة الجديدة والدائمة في وسط شبه الجزيرة العربية الا في عام ١٨٢٤ عندما تم طرد الاتراك وحلفائهم من الرياض .

سعـود بن محمـد المصران : تاريـخ الميلاد غير معروف وتوفي في ١٧٢٤ . مؤسس اسرة آل سعـود . خلف أربعة ابناء : ثنيان ومحمد وفهان ومصري .

محمد بن سعود بن محمد المصران : تاريخ الميلاد غير معروف . آمن بالمـذهب الوهـابي الاسلامي الذي كان يدعو اليه محمد بن عبد الوهــاب حوالي عام ١٧٤٠ . تم الاعتـراف به كزعيم روحي ودنيـوي للوهابيين في ١٧٤٧ . توفي في ١٧٦٥ .

(ولد محمد بن عبد الوهاب مؤسس المذهب الوهابي في عام ١٧٠٣ وتوفي في ١٧٩١ ، وعند وفاته كانت معظم اجزاء شبه الجزيرة العربية تؤمن بتعاليمه) . وخلف محمد بن سعود ولدين : عبد العزيز وعبد الله .

عبد العزيز بن محمد آل سعود : ١٧٦٥ ـ ١٨٠٣ . انتشرت سلطة الوهابيين في كافة اجزاء شبه الجزيرة العربية في أثناء حكمه وذلك بقيادة

ابنـه المحـارب سعود . وقد قتل عبد العزيز في مسجد الدرعية في عام ١٨٠٣ على يد رجل من الشيعة انتقاماً من جيشه الذي كان قد قام قبل عامين (٢٠ نيسان / ابريل ١٨٠١) بغارة على مدينة كربلاء الشيعية المقدسة . خلف ولدين : عمر وسعود .

سعود بن عبد العزيز آل سعود : ١٨٠٣ ـ ١٨١٤ . وصل النفوذ الوهـابي الى ذروتـه بزعـامته القوية ، وقد فتح الحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة) وغزا العراق الذي كان خاضعا للاتراك ، وبسط سلطانه على الدول الخليجية . خلف عدة أبناء اهمهم : عبد الله وفيصل ونصر وتـركي وخـالد . وفي خريف ١٨١١ غزا جيش محمد علي باشا بقيادة طوسـون ابن الوالي المصري ، وسط شبه الجزيرة العربية . وكان هذا الجيش يضم تعزيزات من قبيلة الحويطات التي كانت تسكن منطقة العقبة .

عبـد الله بن سعـود : ١٨١٤ ـ ١٨١٨ . قاوم التقـدم التركي ـ المصري بشجاعة ، ولكن قوات العدو احتلت الدرعية ودمرتها في ايلول (سبتمبر) ١٨١٨ . واخذ عبد الله أسيرا الى القسطنطينية حيث قطع رأسـه في كانون الأول (ديسمبر) ١٨١٨ . خلف ثلاثة اولاد : سعد وسعود ومحمد .

مصري بن سعود : والي من قبل الاتراك ، ١٨١٩ ـ ١٨٢٣ .

تركي بن عبد الله : (ابن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد المصران وليس ابن عبد الله بن سعود المذكور عاليه) ١٨٢٤ ـ ١٨٣٤ . قتل بالقرب من احد المساجد في الرياض في أيار (مايو) ١٨٣٤ .

فيصـل بن تركي آل سعـود : ١٨٣٤ ـ ١٨٣٨ وايضـا ١٨٤٣ ـ ١٨٦٥ . كان يلقب بـ « فيصل الكبير » ، وقد قاد حرب التحرير ضد قوة الاحتـلال التـركية في عهد والده تركي ، اعتبارا من ١٨٢١ . وفي عام ١٨٢٤ تمكن من طرد الاتـراك من الرياض وجعلها عاصمة له . ولكن الأتراك زرعوا بذور الفرقة بين أمراء آل سعود وفازوا بتأييد فرع بعيد من الأسرة بزعامة مصري بن عبد الرحمن بن محسن ، وهو واحد من احفاد سعود الأول . وكذلك تأييد خالد عم فيصل وابن سعود بن عبد العزيز . وقد تم تنصيب فيصل أميراً لدى وفاة والده في عام ١٨٣٤ ، ولكن الأتراك خلعوه في كانون الأول (ديسمبر) ١٨٣٨ ونفوه الى مصر .

وفي صيف ١٨٤٠ غادرت القوات التركية - المصرية وسط شبه الجزيرة العربية بعد ان انخفضت روحها المعنوية نتيجة للهجمات المستمرة عليها ، وبعد ان تعرضت للضعف بسبب حرارة الجو والامراض . واحتل الرياض في عام ١٨٤١ مطالب جديد بالامارة من الاسرة السعودية وهو عبد الله بن ثنيان . وهرب المطالب الآخر وهو خالد الى جدة في ١٨٤٢ . وعاد فيصل في أيار (مايو) ١٨٤٣ وبصحبته عبد الله بن الرشيد وجيش شمر بقيادة عبيد بن الرشيد . واستسلم عبد الله بن ثنيان وتوفي بعد ذلك بوقت قصير . أما فيصل فتوفي في ١٨٦٥ وخلف اربعة ابناء : عبد الله ومحمد وسعود وعبد الرحمن .

الامارات المؤقتة لخالد وعبد الله ، وخلفاء فيصل : كان خالد الذي خلع في ١٨٤٢ يعتبر مغتصبا للامارة ، ولكن الكثيرين اعتبروه الأمير الثامن . وحكم عبد الله بن ثنيان بن ابراهيم لمدة عام واحد من ١٨٤٢ الى ١٨٤٣ قبل ان يستقيل لكي يخلفه فيصل . ومن ١٨٦٥ الى ١٨٧٤ كانت السلطة مقسمة بين عبد الله وسعود ومحمد ابناء فيصل . وكان عبد الله يعيش في الرياض وكان يعتبر بصورة عامة امير نجد ، بينما كان سعود يحكم في الجنوب الغربي ومحمد يحكم في الشمال . وكان محمد اقدر الثلاثة وكادت القلاقل بين مؤيدي كل من عبد الله وسعود تؤدي الى انهاء حكم آل سعود ، كما أدت الى تولي آل الرشيد السلطة في حائل بعد ان كانوا في الاصل نوابا لفيصل . وتوفي سعود في الرياض في عام ١٨٧٤ بعد اصابته في معركة مع قبيلة عتيبة وقد حمله عبيده بعد تلك الاصابة الى الرياض وتوفي هناك .

وفي ١٨٨٧ اقتحم ابن الرشيد الرياض بالقوة ونفى ابناء سعود واخذ عبد الله أسيرا الى حائل ، ونصب عبد الرحمن اصغر أبناء فيصل اميرا . وتم تعيين محمد الابن الآخر لفيصل قائدا لحامية الرياض ولكن تحت اشراف مقاتل من حائل هو سليم بن سبهان .

وكان عبد الرحمن محبا للسلام ولكن ابنه عبد العزيز (الذي كان يبلغ من العمر ١٨ عاما تقريبا) كان مصمما على طرد ابن الرشيد من العاصمة . واستمرت المعارك حتى ١٨٩١ عندما اعاد ابن الرشيد فرض سلطته على الرياض . وهرب عبد الرحمن وأولاده الى قطر حيث بسط آل ثاني حكام المنطقة حمايتهم عليهم . وفي عام ١٨٩٤ انتقل عبد الرحمن

واولاده الى ضيافة محمد بن الصباح حاكم الكويت . وبقي محمد بن فيصل في الرياض حتى ١٩٠٢ نائباً لابن الرشيد .

عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود : ١٩٠٢ ـ ١٩٥٣ . عاد الى الرياض في كانون الثاني (يناير) ١٩٠٢ مع عمه جلوي وعدد صغير من الاتباع ، وفاجأ عجلان الحاكم التابع لابن الرشيد هناك وقتله واعاد سلطة آل سعود الى الرياض . وعاد والده عبد الرحمن في وقت لاحق ولكنه تنازل عن العرش لابنه وكان يعرف باسم الامام . خلف عبد العزيز اولادا كثيرين ما زال بعضهم على قيد الحياة ومن بينهم العاهل السعودي الحالي وولي العهد . وكان عبد العزيز بن سعود مؤسس المملكة العربية السعودية من اعظم الشخصيات العربية في التاريخ الحديث .

آل الرشيد ـ حائل

علي بن الرشيد :: حوالي ١٨٠٠ ـ ١٨٢٠ . شيخ فرع عبده من قبيلة شمر .

عبد الله بن علي الرشيد : ١٨٣٤ ـ ١٨٣٧ ، وعاد الى الحكم من ١٨٣٨ ـ ١٨٤٧ . اول امير لجبل شمر وقد اجبره الأتراك على مغادرة حائل مع شقيقه عبيد في عام ١٨٣٧ ، ولكنه عرض معونته على قوة الاحتلال التركية ـ المصرية وعاد الى العاصمة مع ٢٥٠ من الجنود النظاميين التابعين للجيش التركي . ومع ذلك كان يعتبر نفسه نائبا لفيصل بن تركي الذي كان موجودا في الرياض . خلف ثلاثة اولاد : طلال ومتعب ومحمد .

عبيده بن علي : ولد عام ١٧٩٠ وتوفي عام ١٨٦٩ . اسمه الحقيقي عبيد الله وقد خرج من الفرع الذي كان يتزعمه في الأسرة مقاتلون اشداء اشتركوا في جيش الرشيد كما خرج منه ايضا قادة سياسيون . وكان يحتفظ بولائه لآل سعود وبايمانه بالمذهب الوهابي الذي كان شقيقه عبد الله يكرهه . وتوفي في الرياض اثناء حلوله ضيفا على عبد الله بن فيصل . لم يتول امارة حائل قط .

طلال بن عبد الله الرشيد : ١٨٤٧ ـ ١٨٦٨ . رفض الولاء لآل

سعود وجعل نفسه واسرته حكاما مطلقين في جبل شمر . ولكنه كان رجلا محبا للسلام وعمل على تطوير الزراعة في المنطقة وبنى مساكن جيدة من الطوب واللبن وكذلك قلاعاً تحيط بها حدائق اشجار النخيل .، وتولى عمه عبيد مطاردة قطاع الطرق الى خارج المنطقة . وفي عام ١٨٥٥ اشترك مع عمه عبيد وشقيقه متعب في الاستيلاء على وادي جوف من نوري بن شعلان . وتوفي نتيجة لاصابته في حادث انطلاق رصاصة بالخطأ في آذار (مارس) ١٨٦٨ ، وكان بذلك الفرد الوحيد في اسرته الذي لم يلق حتفه قتيلا أو في حرب . خلف ستة أبناء قتلوا كلهم بيد مغتالين من افراد العائلة .

متعب بن عبد الله الرشيد : ١٨٦٨ ـ ١٨٦٩ . كان زعيما كريما وباسلا ولكن كان يعارضه فرع من الأسرة يؤيد بندر الابن الاكبر لطلال . وبعد ان حكم متعب لمدة عشرة شهور نصب له كمين في قلعته في حائل وقتله بندر بالرصاص . خلف ولدا واحدا كان عمره عامين لدى مقتل والده وهو عبد العزيز . وعند انتشار انباء مصرع متعب هرب الى الرياض كثيرون من افراد العائلة ومنهم عبيد القوى ومحمد بن عبد الله (شقيق متعب) .

بندر بن طلال الرشيد : ١٨٦٩ . بعد عدة اشهر فقط من تولي بندر الحكم دخل محمد بن عبد الله حائل مع قوة من قبيلة ظافر بقيادة زعيمهم المقاتل ابن سويط وقتلوا الامير ومعظم افراد حراسته اثناء هروبهم في الشوارع . وهرب بعض اتباع الامير الى جبال شمر ولكن تمت ملاحقتهم وقتلهم .

محمد بن عبد الله الرشيد : ١٨٦٩ ـ ١٨٩٧ ، ويلقب بمحمد الكبير . دخل حائل يوم ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٦٩ . كان سياسيا ذكيا لا يقاتل الا في حالة الاضطرار . كان واحدا من أعظم الحكام العرب واكثرهم قسوة . ومع حلول عام ١٨٧٤ كان قد جعل الرياض مجرد ولاية تابعة له كما كان نفوذه يمتد حتى عسير وحلب ودمشق والبصرة . وعندما ثار سكان بلدة القاسم السعودية القديمة ضده قام بتدمير مساكنهم . وكان يتلقى الاسلحة من الكويت التي كانت تحقق اموالا طائلة من تهريب السلاح في ذلك الوقت ، كما كان يتلقى اسلحة من عجير والاحساء .

ولكنه تعرض لنقص كبير في الأسلحة والذخائر بعد ان كان قد استقر المنفيون من عائلة سعود في الكويت ، وبعد ان تصادق عبد الرحمن مع ابن السيد طالب النقيب في البصرة الذي كان يحكم الاحساء باسم الاتراك ، وكان في الوقت ذاته المصدر الرئيسي لتزويد محمد بن عبد الله الرشيد بالسلاح . ولهذا السبب قرر محمد مهاجمة الكويت . وبرغم ان بريطانيا لم تكن لديها معاهدة للدفاع عن الكويت في حينه ، فانها اعتبرت ان الحفاظ على الامر الواقع هناك شيئاً حيوياً . وهكذا تم في ذلك الوقت توزيع الذهب الاجنبي على القبائل العربية بصورة سرية . وتوفي محمد يوم ٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٩٧ . ويقول كثيرون ان وفاته كانت لأسباب طبيعية ، ولكن ابن شقيقته ماجد بن حمود بن عبيد قال انه مات مسموما .

عبد العزيز بن متعب الرشيد : ١٨٩٧ ـ ١٩٠٦ . لم يطأ طوال فترة حكمه ارض العاصمة حائل لأنه لم يكن يثق بأفراد اسرته الذين اشتهروا بعمليات الاغتيال . وكان يعيش بصورة مستمرة في ميدان القتال محاولا توطيد اركان مملكة عمه محمد الذي توفي دون ان يحقق ما كان يصبو اليه . وعندما تولى عبد العزيز الحكم امر باطلاق سراح جميع افراد اسرة آل سعود الذين كانوا مسجونين في حائل ، ومنهم بعض « العرفاء » ، أو المنشقين السعوديين ، الذين كانوا يدعون بأحقيتهم في عرش الرياض الذي كان عبد الرحمن يشغله من الناحية الاسمية . ومع ذلك تحول هؤلاء ضد عبد العزيز وتآمروا عليه مع شريف مكة . وبعد عودة سلطة ابن سعود الى الرياض بدأ الأتراك في دعم ابن الرشيد بالمال والسلاح . وفي ١٧ آذار (مارس) ١٩٠١ قضى عبد العزيز على جميع أفراد قوة أرسلها مبارك شيخ الكويت الجديد وعبد الرحمن بن فيصل لمهاجمته .

وفي نهاية ١٩٠١ كانت هناك ثورة عامة في الجزء الجنوبي من مملكة ابن الرشيد . وبدأ نفوذه على البلدان والقبائل يقل مع ازدياد قوة ابن سعود . وفي أيار (مايو)) ١٩٠٤ ارسل الأتراك جيشاً بقيادة حاكم البصرة لمساعدته . واحتل هذا الجيش القسيم لمدة ١٧ شهرا حتى اضطر الى الانسحاب في بداية ١٩٠٦ نتيجة لمرض افراده وبسبب شدة الحرارة في الصيف . وفي نيسان (ابريل) من ذلك العام قام عبد العزيز

بن سعود بمهاجمة عبد العزيز بن الرشيد وهزمه في معركة طرفية ، وقتل ابن الرشيد في هذه المعركة يوم ١٢ نيسان (ابريل) ١٩٠٦ .

متعب بن عبد العزيز الرشيد : ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧ . لم يعترف به سوى اتباع والده . وبعد ان حكم لمدة تسعة شهور قتله سلطان حمود بن عبيد . وتم ايضا قتل مشعل ومحمد شقيقي متعب . ولم يبق على قيد الحياة من ابناء عبد العزيز سوى سعود الطفل الذي حمله الى المدينة احد عبيد والده سرا تحت حماية الشريف حسين ..

سلطان بن حمود الرشيد : ١٩٠٧ . حكم لمدة تقل عن عام . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٠٨ قتله شقيقاه سعود وفيصل في فراشه .

فيصل بن حمود بن عبيد : ويطلق عليه احيانا اسم فيصل بن الرشيد . لم يتول الامارة قط . اشترك مع شقيقه سلطان في قتل اولاد عبد العزيز بصورة وحشية ثم قتل سلطان بعد ذلك . تم تعيينه حاكما للجوف في كانون الثاني (يناير) ١٩٠٨ بعد ان زاره ضابطا الاستخبارات البريطانيان باتلر وايلمر . وفي ايلول (سبتمبر) من ذلك العام قتل شقيقه سعود وطارده مؤيدو الأمير الراحل عبد العزيز . وفر فيصل الى الرياض حيث حصل على حماية ابن سعود الذي اعترف بأحقيته في ان يصبح حاكما لحائل . لكن ذلك لم يتحقق قط .

سعود بن حمود الرشيد : ١٩٠٨ . حكم لعدة اشهر بعد مقتل شقيقه سلطان . وقد قتل هو نفسه على يد بعض رجال قبيلة شمر من مناصري عبد العزيز بن متعب ، الذي كان سعود ابنه الوحيد على قيد الحياة وما زال موجودا في المدينة تحت حماية شريف مكة ..

سعود بن عبد العزيز الرشيد : ١٩٠٨ ـ ١٩٢٠ . اعاده انصاره في ايلول (سبتمبر) ١٩٠٨ الى حائل وعمره عشر سنوات لكي يحكم تحت وصاية اثنين من اعمامه : هما حمود وزامل ، وهما من اعضاء اسرة سبهان ويرتبطان بأسرة عبيد عن طريق المصاهرة .

وصاية حمود بن سبهان : ١٩٠٨ ـ ١٩٠٩ . توفي مسموما في ربيع ١٩٠٩ ، ولم يكن له تأثير كبير على مسار الأمور في وسط شبه الجزيرة العربية .

وصاية زامل بن سبهان : ١٩٠٩ ـ ١٩١٤ . كان زامل يتمتع بسلطة مطلقة على مدى السنوات الخمس التي قضاها وصيا على الامارة .

وكانت الاحداث السياسية في حالة اضطراب في شبه الجزيرة العربية عند توليه الوصاية ، وكان كثيرون من اعضاء بطون شمر يتحولون الى مناصرة نوري بن شعلان الذي احتل واحة الجوف يوم ٨ كانون الثاني (ينــاير) ١٩٠٩ ، أي بعد ستين عاما تقريبا من استيلاء آل الرشيد عليها من والده . وكان آخرون يتحولون لمناصرة ابن سعود . وكانت ثورة « تركيا الفتاة » قد ادت في ١٩٠٨ الى تغييرات جذرية في الامبراطورية العثمانية وفي العاصمة نفسها ، كما بدأ العرب يرون فيما فعله الاتراك الذين كانوا يحتلونهم عاملا مشجعا لهم على الحصول على الاستقلال .

وكــان لزامــل اتصالات بالقادة الاتراك والقوميين العرب في دمشق وبغداد والبصرة ، حيث تم انشاء لجان ثورية بهدف الاطاحة بالحكم العثماني . وكان زامل قد ورث عن عبيد ولاءه لابن سعود . ولذلك اعترف في نهاية ١٩٠٩ بأحقية امير الرياض في بسط سلطانه على شبه الجزيرة العــربية ، وفي الوقت ذاته اعترف قادة عرب آخرون ومنهم اعضاء في جمعية « العهد » وجمعية « الفتاة » القوميتين بابن سعود كزعيم لهم . وكان الوحيد الذي لم ينضم اليهم هو الشريف حسين شريف مكة ، الذي اعادته حركة « تركيا الفتاة » الى الحكم في ١٩٠٨ . وهكذا اصبح زامل الوصي على عرش الامــير سعــود الصبي في حائــل ، محورا للمؤامرات الدولية التي اشتركت فيها فرنسا وروسيا والمانيا وبريطانيا والنمسا وتركيا .

وفي عام ١٩١٠ اثبت زامــل عداءه للاتراك عندما هاجم الحاميات العثمانية في تيماء ومدائن صالح ، ونصب هناك حكاما تابعين له وقطع رؤوس انصار النظام السابق . وعندما استعاد ابن سعود الاحساء من الاتراك في ١٩١٣ حاول الباب العالي استعادة ولاء آل الرشيد . وكان النمساويون قد عملوا عن طريق عميلهم آلوا موزيل بتسليح نوري بن شعلان عدو زامل اللدود ، بينما احتفظوا في الوقت ذاته بعلاقات وثيقة مع آل الرشيد .

وفي بداية ١٩١٤ ارسل الاتراك شحنة كبيرة من الاسلحة الى زامل عن طريق تيمــاء . ولكنهم عرفوا ان هذه الاسلحة ستستخدم ضدهم ولذلك تآمروا مع سعود بن صالح السبهان على قتل قريبه زامل. وعلمت بريطانيا بهذه المؤامرة عن طريق المستر ديفي قنصلها في دمشق ، وهكذا

تم ارســال الكابتن شكسبير للتحقيق في الامر عن طريق ابن سعود ، وربمــا ايضــا لمحاولة افساد هذه المؤامرة (وقد كلف شكسبير بمهام عسكرية اخرى وربما كان يحاول الوصول الى زامل نيابة عن ابن سعود الى جانب المهمة التي كلفته بها الحكومة البريطانية) . ووصل الكابتن شكسبير الى مسرح الاحداث قبل ايام قلائل من قتل زامل بالرصاص في الصحراء يوم ١٠ نيسان (ابريل) ١٩١٤ الى الشرق مباشرة من مقره . وكانت بريطانيا قد ارسلت غيرتروود بل ايضا الى حائل في الوقت ذاته على أمـل ان تستطيع الاجتماع مع زامل ، ولكن الاسرة الحاكمة كانت قد غادرت حائل في وقت وصولها لتنفيذ مهمتها . وكان الكابتن ليتشمان هو الاوروبي الوحيد ـ الى جانب المسؤولين العثمانيين ـ الذي اجتمع بزامل عندما اقام في معسكر آل الرشيد لمدة خمسة اسابيع في صحراء الشامية في عام ١٩١٠

حكم سعود بن عبد العزيز ١٩١٤ ـ ١٩٢٠ . كان سعود يبلغ من العمر ١٨ عاما عندما قتل عمه زامل . وقد تولى الحكم وكان مستشاره الاول هو سعود بن صالح السبهان الذي كان يشتهر بشروره والذي كان متــزوجــاً من نوره اخت سعــود غير الشقيقــة . ووصفت تقــاريــر الاستخبارات البريطانية الامير الشاب بأنه « عنيف وغير مسؤول وغير مهذب وغير متمدن » . وقال ليتشمان في أحد تقاريره إن الأمير الشاب كان فارساً ممتازاً ويبدو انه ليس لديه اي اهتمام بأي شيء سوى رياضة ركوب الخيل . وبرغم ذلك كانت الحكومة العثمانية تساند سعود وترسل له هبـات مالية بانتظام وكذلك كميات كبيرة من الاسلحة . ولما تحالفت الامبـراطورية العثمانية مع المانيا في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ قررت بريطانيا خطب ود ابن سعود وتشجيعه على إنهاء حكم آل الرشيد ، وتم إرسال الكابتن شكسبير الى الرياض لتنفيذ ذلك .

وانضم شكسبير الى ابن سعود في الصحراء وخطط معه ومع فيصل بن حمود على الدخول في معركة مع قبيلة شمر وتنصيب فيصل على عرش حائل نائبا لابن سعود وحليفا لبريطانيا .

ولما دارت المعركة بالفعل مع شمر فر بعض رجال القبائل من جيش ابن سعود وقتل شكسبير عندما كان يقاتل منفردا ضد فرسان الرشيد . وقـد قتله احد عبيد سعود بن صالح وهو نفس العبد الذي قتل زامل

بالرصــاص . وكان آلوا موزيل النمساوي قريبا من ميدان المعركة مع **سعود بن صالح** وسعود بن عبد العزيز اميري حائل .

وفي آذار (مارس) ١٩٢٠ قرر انصار الامير سعود بن عبد العزيز التخلص منه ومناصرة عبد الله بن طلال الشاب الذي كان يطالب بعرش حائل . وتم نصب كمين لسعود وقتل بالفعل . ولكن عبيده قتلوا عبد الله المطالب بالعرش فور ذلك . وفي اثناء حالة الفوضى التي نشأت بعد ذلك توصل ابن عجيل الذي كان وصيا على سعود من الناحية الاسمية منذ ١٩١٦ ، الى اتفاق مع شاب آخر هو عبد الله بن متعب الذي تعرض للقتل ، لكي يتولى الامارة . وبالفعل تولى عبد الله بن متعب امارة حائل التي كانت محفـوفة بالمخاطر . وعلى الفور ألقى الأمير الجديد بمحمد شقيق عبد الله بن طلال الذي بقي على قيد الحياة في غياهب السجن .

عبد الله بن متعب الرشيد : ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ . قام ابن سعود في صيف ١٩٢١ بالهجوم على حائل بمساندة قبيلة ابن شعلان وقبيلة عنزة وقبيلة الحويطات التي كان يتزعمها عودة ابو تاية . وطلب عبد الله بن متعب السلام ولكن ابن سعود فرض شروطا قاسية لذلك . وهكذا قرر عبـد الله القتال خصوصا لأنه كان يتمتع بتأييد فيصل ملك العراق . ولكن قوة من الاخـوان بقيادة فيصل الدويش انضمت الى الهجوم في ايلول (سبتمبر) وحاصرت معسكر عبد الله بن الرشيد .

ومع احتدام معركة حائل النهائية انتخبت قبيلة شمر آخر أمير لها وهو محمد بن طلال . وفي نهاية تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢١ ظهر ابن سعود في المعركة وقاد بنفسه حصار عاصمة ابن الرشيد . وقاتلت قبيلة شمر بشجاعة وقاومت الحصار حتى بداية كانون الاول (ديسمبر). وكان عبد الله بن الرشيد قد قتل في المعركة . وبعد انتهاء القتال تم سجن خليفته في الرياض مع اعضاء اسرة الرشيد الآخرين الذين بقوا على قيد الحيـاة . واشترك الشريف حسين في مكة وابنه فيصل ملك العراق في تشجيـع نجيف بن كلاب شيـخ قبيلة عجمان على مساعدة محمد بن الرشيـد على الفرار . ووصل الامير بالفعل الى اشجار النخيل المحيطة بالرياض قبل ان يتم اكتشافه . وفقد محمد بن الرشيد يده اليسرى في القتـال وتم اقتيـاده الى السجن مرة اخرى حيث توفي بعد ذلك بوقت قصير . وتم قتل كل اتباعه . وكان ذلك آخر عمل يقوم به آل الرشيد .

فاطمة حائل : كانت السلطة الحقيقية خلف العرش في حائل في يد فاطمة ، المرأة الماكرة والذكية التي تزوجت سبهان المستشار الاول لمحمد . وقد سيطرت فاطمة على امور حائل ابتداء من العام الاخير من حكم محمد بن عبد الله في القرن التاسع عشر الى نهاية حكم آل الرشيد . وكانت فاطمة هي جدة الامير سعود بن عبد العزيز . وكانت غيرتروود بل قد تركت وصفا دقيقا لفاطمة بعد اختلاطها بها في اثناء تقييد اقامتها لدى آل الرشيد في آذار (مارس) ١٩١٤ عندما كان يتم التخطيط لقتل زامل. وتعبر غيرترود بل عن اعتقادها بأن فاطمة كانت المحرض الرئيسي على قتل الوصي ، كما انها كانت القوة المحركة وراء الكثير من الاحداث في حائل. وتتفق غيرترود بل مع موزيل في وصفها بأنها كانت الحاكمة الفعلية لحائل .

الاسرة الهاشمية الشريفة ـ مكة المكرمة

ينتمي امراء او اشراف مكة المكرمة الى قبيلة قريش ، وهي قبيلة الرسول (صلعم) ، وهم ينحدرون من صلب الحسن بن علي بن ابي طالب وزوجته فاطمة ابنة الرسول .

وقد استمدت آخر أسرة حاكمة سلطتها من الشريف محمد بن عون من أسرة عبيد الله الذي أنهى في عام ١٨٢٧ حكم اسرة ضاوي زايد التي كان يمثلها في ذلك الوقت الامير غالب . وكان اشراف الأماكن الاسلامية المقدسة في الحجاز يملكون قدرا كبيرا من العقارات في مصر منحها لهم محمد علي باشا . وفي شهور الصيف كان الشريف ومجلسه ينتقلان الى الطائف الواقعة في منطقة جبلية مرتفعة . وكان هؤلاء الشرفاء خاضعين للسلطان العثماني في القسطنطينية بعد انتصار سليم الاول على المماليك من حكام مصر في ١٥١٧ .

محمد بن عبد المعين بن عون : كان شريفا في الفترة من ١٨٢٧ الى ١٨٥١ ، ثم من ١٨٥٦ الى ١٨٥٨ .

عبد المطلب بن غالب : كان شريفا في الفترة من ١٨٥١ ـ ١٨٥٦ ثم من ١٨٨٠ ـ ١٨٨٢ . وكان عبد المطلب من اسرة ضاوي زايد المنافسة . وعينه الباب العالي شريفا في المرتين بسبب الخلافات داخل اسرة عبيد

الله .

عبد الله بن محمد بن عون : كان شريفا في الفترة من ١٨٥٨ ـ ١٨٧٧ .

حسين بن محمد بن عون : كان شريفا في الفترة من ١٨٧٧ ـ ١٨٨٠ . مات قتيلا وخلفه عبد المطلب .

عون الرفيق بن محمد بن عون : كان شريفا في الفترة من ١٨٨٢ ـ ١٩٠٥ .

علي بن عبد الله : كان شريفا في الفترة من ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ . فصله الباب العالي وهرب الى مصر لكي يعيش هناك تحت حماية الخديوي .. وفي الفترة من ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨ كان الحاكم العثماني للحجاز يقوم بواجبات الشريف .

حسين بن علي بن محمد : كان شريفا في الفترة من ١٩٠٨ ـ ١٩٢٤ . وكان يبلغ من العمر ستين عاما تقريبا عندما عاد الى مكة المكرمة في ١٩٠٨ ، وذلك عندما عينه كامل الصدر الاعظم خليفة لعمه عبد الله الذي توفي وهو في طريقه الى مكة المكرمة لشغل المنصب الخالي . وكان حسين متوسط القامة ولحيته بيضاء وذا شخصية قوية . وكانت له اتصالات وثيقة بالساسة من كافة الاتجاهات في القسطنطينية التي عاش فيها ٢٥ سنة ، كما كانت له اتصالات بالحركات الاسلامية وحركات القومية العربية . وكانت له ايضا اتصالات بالمقيم البريطاني في القاهرة عن طريق ابنه عبد الله . وكانت تملؤه الغيرة من ابن سعود الذي حاول ضم منطقة القصيم التابعة له في عام ١٩١٠ ، كما حاول ايضا القضاء على نفوذ ابن سعود بين القبائل قبل وبعد الحرب العالمية الاولى . ونصب نفسه قائدا لحامية مكة في عام ١٩١٦ التي فتحها دون اراقة دماء يوم ١٣ حزيران (يونيو) من العام نفسه برغم ان الحامية العسكرية التركية في القلعة والثكنات القائمة في مكة رفضت التسليم لعدة اسابيع .

وفي آذار (مارس) ١٩٢٤ الغى كمال اتاتورك الخلافة العثمانية، وكان حسين يزور ابنه عبد الله في عمان في ذلك الوقت ، فأعلن من هناك انه خليفة المسلمين . وفي يوم ٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٤ تنازل حسين عن الحكم بعد ان اصبح معظم اقليم الحجاز في يد محاربي ابن سعود ، وسلم حكم الحجاز ورعاية الاماكن المقدسة لابنه علي ، الذي

تمسك بمدينة جدة لأكثر من عام امام الحصار الذي فرضه عليها ابن سعود حتى تمكن من احتلالها في النهاية .

علي بن حسين : كان شريفا في الفترة من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٤ الى كانـون الاول (ديسمبـر) ١٩٢٥ . الابن الاكبر للشريف حسين وكان مصابا بداء السل . ولد في ١٨٨٠ وكان نحيفا وهامته محنية قليلا الى الامام . وجاء في آخر تقرير مخابرات بريطاني عنه في ١٩١٧ انه كان يبدو اكبر سناً من عمره الحقيقي الذي كان يبلغ ٣٧ عاماً في ذلك الوقت . وكـان يتصف بالبسـاطة وكـرم الاخلاق وان كان يثور بعنف وبسرعة بسبب مرضه .

مثّل اباه في المدينة المنورة حتى ثورة ١٩١٦ عندما تولى قيادة القوة العربية التي كان من المفروض ان تحاصر الحامية التركية هناك بقيادة فخـري باشا . وقال الكولونيل باركر الضابط البريطاني المسؤول عن المدينة المنورة والعمليات في شمال الحجاز انه كان ضعيفا ومتقلباً .

عبـد الله بن حسين : أمير شرق الاردن في الفترة من ١٩٢١ الى ١٩٥١ . كان الابن الثـاني للشريف حسـين وكان وزيرا للخارجية في حكومة والده التي تم تشكيلها بعد ثورة ١٩١٦ . ولد في عام ١٨٨٢ وكان قصـير القـامـة وممتلئاً وقوي البنية ويتسم بالمرح وبشفتيه المليئتين ولحيتـه السـوداء وأنفـه السـامي . وكان يتصف بشخصية مفتوحة وجذابة ، وكان يختلط برجال القبائل . ويختلف عن اشقائه في الابتعاد عن روح التعالي . وكان عضوا في البرلمان العثماني بمكة المكرمة ولم يكن على علاقة طيبة مع حركة « تركيا الفتاة » وكان يتشاجر كثيرا مع انور باشا ، وذكرت تقارير الاستخبارات البريطانية انه كان يتسم « بقدرة على الجدل » .

تولى قيـادة القـوة العـربية في الطائف بعد اعلان الثورة العربية ، وتمكنت الحـاميـة التركية هناك من الصمود لمدة أربعة أشهر ، ولكنه احتل البلدة في نهاية العام . توجه الى عمّان في ١٩٢٠ لتنظيم المقاومة ضد الفرنسيين في سورية . وفي آذار (مارس) من ذلك العام نصبه المـؤتمر السوري للقوميين العرب ملكا على العراق ، كما نصب شقيقه فيصـل ملكـا على سوريـة . ولكن فرنسا ألغت اللجنة وعزلت فيصل واصرت على تنفيذ اتفاقاتها التي عقدتها في زمن الحرب مع بريطانيا والتي

تنص على فرض السيادة الفرنسية على سورية الكبرى . وفي نيسان (ابريل) ١٩٢١ عرض على عبد الله بعد المؤتمر الذي حضره تشرشل في القاهرة تولّي امارة شرق الاردن الجديدة التي تم انشاؤها كمنطقة عازلة بين فلسطين وسورية الفرنسية والعراق البريطاني . وتم اعلان عبد الله اميرا لشرق الاردن يوم ١٥ ايار (مايو) ١٩٢٣ .. واغتاله اعداؤه من العرب يوم ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٥١ في القدس وخلفه ابنه طلال .

فيصل بن حسين : كان ملكا على العراق في الفترة من ١٩٢١ ـ ١٩٣٣ . ولد في عام ١٨٨٦ ، وتلقى تعليمه في القسطنطينية مثل اشقائه الاكبر سناً . وكان طويل القامة ومهيب الهيئة . وجاء في تقرير للاستخبارات (ربما كتبه لورانس الذي كان يعرفه جيدا) : « شخصيته اقوى بكثير من شخصية أي من اخوته ، وهو يعرف ذلك ويستغل شخصيته جيداً . وهو حاد الطبع ومعتز بنفسه ونافد الصبر » . وكان فيصل ذكيا ولا يهتم بتوافه الامور . وكان نائباً عن جدة في البرلمان العثماني ، وكان له نشاط كبير مع جمعية « العربية الفتاة » والجمعيات القومية العربية في فترة ما قبل الحرب .

وبعد زيارته للقسطنطينية قضى في عام ١٩١٥ وقتاً طويلاً في دمشق مع جمال باشا والبارون فون اوبينهاين مدير الاستخبارات الالمانية هناك . وحاول مقابلة نوري بن شعلان زعيم قبائل الرولة وعنزه . ولكن ابن شعلان ارسل ابنه نواف لمقابلته . ومع ذلك منع جمال باشا اللقاء بين الاثنين . وعاد فيصل الى سورية في نهاية ١٩١٥ في مهمة سرية بتكليف من والده ، عندما كان الشريف حسين يحاول الايقاع بين بريطانيا وتركيا ويسعى الى تحقيق اكبر فائدة من اي منهما . وعاد فيصل الى المدينة المنورة في شباط (فبراير) ١٩١٦ وبصحبته انور وجمال ، ثم توجه بعد ذلك مرة اخرى الى سورية بصحبة الحاكم والقائد التركيين وبقي في دمشق حتى شهر واحد قبل اعلان الثورة العربية . وفي حزيران (يونيو) ١٩١٦ قاد القوة العربية على خط الحجاز الحديدي ولكنه لم يحقق أي نجاح .

واصبح فيصل رفيقا للورانس في المسيرة المظفرة الى دمشق وفي مؤتمر باريس للسلام . وبفضل الجهود التي بذلتها غيرتروود بل عرض عليه عرش العراق . وتم تتويجه يوم ٢٣ آب (اغسطس) ١٩٢١ . وتوفي في

عام ١٩٣٣ وخلفه ابنه غازي الذي قتل في حادث سيارة في عام ١٩٣٩ . وخلفه بعد ذلك ابنه فيصل الثاني الذي ظل جالساً على العرش حتى ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ ، والذي قتل فيها فيصل الثاني وكبار شخصيات حركة الاستقلال العربي والثورة العربية .

زيد بن حسين : الابن الاصغر للشريف حسين ، ولد حوالي عام ١٨٩٧ من ام تركية . وكان يتسم بروح الدعابة كما كان أقل توترا من اشقائه . اصبح سفيرا للعراق لدى بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية ، ولكنه لم يلعب دورا كبيرا على المسرح السياسي العربي .

نصر بن علي : الشقيق الاصغر للشريف حسين . كان يبلغ من العمر ٥٤ عاما في عام ١٩١٧ . كان عضوا في مجلس الشيوخ العثماني وبقي في القسطنطينية خلال الحرب العالمية الاولى . ولكن قيل انه يؤيد ثورة شقيقه .

علي حيدر باشا (حيدر علي) : كان عضواً في الأسرة الشريفية المنافسة ، وهي أسرة الأمير عبد المطلب الذي اعترف به الباب العالي نقيباً للاشراف ، وكان عضواً في حركة « تركيا الفتاة » والبرلمان العثماني . كانت زوجته الثانية سيدة ايرلندية وانجب منها ثلاثة اطفال .. كان اسلامي النزعة ولكنه كان موالياً لبريطانيا التي تلقى ابنه الاكبر تعليمه فيها .

وكان يحتفظ بعلاقات وثيقة مع المسلمين الهنود والدعاة الاسلاميين . وبعد اندلاع الثورة العربية عينه الباب العالي شريفا وارسله الى المدينة المنورة التي وصل اليها يوم ٢٦ تموز (يوليو) ١٩١٦ ، واصدر هناك مرسوماً بتوليه منصب الشريف .

سعد الدين باشا : الشقيق الاصغر لعلي حيدر . وكان عضواً متحمساً في حركة « تركيا الفتاة » وتزوج ابنة السلطان العثماني محمد . توجه الى حائل مع اشرف بك الضابط العثماني الذي كان مسؤولا عن شحنة الاسلحة العثمانية الى ابن الرشيد في ١٩١٤ .

علي بن عبد الله : امير جهينة وكان مقيما في ينبع . تربطه بالشريف حسين صلة مصاهرة . اعترف بالسلطة العثمانية وفر الى سواكن في ١٩١٤ ، عندما حل محله محمد علي البدوي ، ولكنه عاد في حزيران (يونيو) ١٩١٦ . طرد كلا من فون ستوتسينغين ونيوفيلد من ينبع ،

وقاد القوة الهاشمية التي استسلمت لها الحامية التركية في ينبع في تموز (يوليو) ١٩١٦ *.

* تشير التواريخ المثبتة الى جانب الأسماء الواردة في هذا الفصل الى الفترات التي تولوا فيها الحكم ، وليس الى تاريخ الميلاد والوفاة ، إلا ما هو مذكور تفصيلاً .

شخصيات الجزيرة العربية	الأدوار الثانوية

اليمن ـ الامام يحيى : اسمه الكامل يحيى بن محمد حميد الدين المتوكل شريف اسرة شيهاره القاسمية .

ورث لقب الامام في ١٩٠٤ عن والده محمد المنصور ، الذي يبدو انه اغتصب اللقب لأنه ليست هناك صلة ثابتة بين اسرته وأئمة صنعاء الذين حكموا في الفترة من ١٦٠٠ ـ ١٨٩١ تقريبا ،. عندما قاد يحيى حميد الدين ، جد الامـام يحيى ، تمردا ضد الحكم العثماني . وكان يحيى حميـد الدين يعيش حيـاة زاهدة في الجبال الشمالية وقد كانت المركز الأصلي للأسرة الحاكمة اليمنية ، التي نشأت في القرن العاشر عن احد المنحدرين من صلب الحسن حفيد الرسول (صلعم) .

وقـاد الإمام يحيى ثورة ثانية ضد الاتراك في ١٩٠٤ واستولى على صنعاء ، ولكن القوات العثمانية طردته منها بعد عدة أشهر . وحاصر صنعاء مرة اخرى في عام ١٩١٠ ، ولكن هزمته قوة تركية بقيادة عزت باشـا . وفي عام ١٩١٢ توصل الى اتفاق مع الاتراك في أعقاب اعلان الجهـاد ضد ايـطاليـا التي تدخلت في المنطقة . ووافق على الاقامة في شيهـاره الواقعـة شمالي عمران في مقابل راتب سنوي ، ولكن الاتراك وضعوا حاميات في المدن الرئيسية كلها ومنها صنعاء وشيهاره . واقام علاقـات ودية مع محمود نظيم باشا خليفة عزت في عام ١٩١٣ ، وأيد الاتـراك منـذ ذلك الحين . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٥ كتب رسالة الى انور باشا دعا فيها الى الله ان ينصر الجيوش العثمانية . وكان المـذهب المنتشر في المنـطقة هو مذهب الزيدية الذي كان الامام يحيى بمثابة إمام له ، وهو مذهب منشق بين الشيعة والسنة . وكان عدواً لدوداً للامام الادريسي في عسير الواقعة شمال اليمن . وقد انضم كثيرون من افراد القبائل اليمنية الى الادريسي في عامي ١٩١٦ و ١٩١٧ .

عسـير ـ الادريسي : اسمه الكامل سيد محمد بن علي الادريسي ، التي تنحدر عائلته من شمال افريقيا . وقد ظهرت هذه العائلة في شبه الجزيرة العربية في ١٧٩٩ ، عندما توجه الى مكة المكرمة سيد احمد الجد الاكبر للامام الادريسي . وكان هناك نزاع مستمر على احقية الادريسي

في فرض سلطانه على منطقة عسير . وكان يبلغ من العمر ٣٨ عاما تقريبا في عام ١٩١٤ .

عدن وحضرموت ـ سلاطنة لحج : حصلوا على لقب زعامة قبيلة العبدلي منذ ١٧٢٨ . وتولى السلطان علي بن احمد في ١٩١٤ ، ولكنه قتل بطريق الخطأ في ١٩١٥ عندما انطلقت رصاصة من بندقية جندي بريطاني بينما كان السلطان يرحب بالسير رونالد ستورز في قصره . وخلفه ابن عمه عبد الكريم بن فيصل يوم ١٣ تموز (يوليو) ١٩١٥ ، وكان يبلغ من العمر ٣٥ عاما . في عام ١٩١٥ احتل الاتراك لحج . وعاش السلطان بعد ذلك في عدن تحت الحماية البريطانية .

مسقط وعمان ـ آل بوسعيد : كانت الاسرة الحاكمة الرئيسية وهي اسرة آل بوسعيد ، تنحدر من صلب احمد بن سعيد من قبيلة ازد ، الذي طرد في ١٧٤١ الفرس من البلاد . بعدها عقد معاهدة مع بريطانيا وبدأت علاقاته معها على هذا الاساس في ١٧٩٨ . واعتبارا من ١٨٩١ ارتبط سلاطنة مسقط وعمان بعلاقات ملزمة مع حكومة الهند البريطانية التي كانوا يتلقون منها دعما مالياً كبيرا كل عام ، وكانت تضمن حمايتهم ايضاً .

وبدأ حكم السلطان تيمور بن فيصل في عام ١٩١٣ ، وهو الابن الاكبر لفيصل بن تركي . وقد حكم فيصل بن تركي من ١٨٨٨ الى ١٩١٣ . وقد ولد تيمور في عام ١٨٨٦ ، وكان يتعرض لتهديد مستمر من شيوخ القبائل العمانية الموجودة بعيدا عن الساحل في داخل البلاد ، وكان يعارضه عمه محمد بن تركي الذي كان يدعي بأحقيته في تولي منصب السلطان . وكان تهريب السلاح والتحريض الذي يمارسه عملاء الدول الاجنبية السبب الجذري في الخلافات والعداوات في تلك المنطقة . وفي ايار (مايو) ١٩١٣ حدث تمرد خطير بقيادة الشيخ عبد الله السالمي ، نزلت على اثرها قوات حكومة الهند البريطانية في المنطقة لمساندة السلطان الجديد . وفي نيسان (ابريل) ١٩١٥ قصفت هذه القوات قلاع المتمردين . وفي خريف ١٩١٥ تعين ارسال تعزيزات الى بيت الفلج لاحباط محاولة قام بها ثلاثة آلاف من رجال القبائل للاستيلاء على مسقط .

ابوظبي ـ حمدان بن زايد : خلف شقيقه طحنون في عام ١٩١٢ .

وكان حاكما حازما ومواليا لبريطانيا ولكنه تورط في تهريب الاسلحة في منطقة ساحل عُمان أو شاطىء القراصنة كما كان يسمى ، وقيل ان السبب في ذلك يرجع الى رغبته في حماية نفسه ضد خطر غزو ابن سعود لمنطقته .

دبي ـ سعيد بن مكتوم : خلف في عام ١٩١٢ ابن عمه بطي بن سهيل الذي كان على نزاع مستمر معه . وكان محورا لحركة تهريب الاسلحة وواحدا من اغنى الزعماء على الساحل . تم انذاره في آب (اغسطس) ١٩١٣ بعد ان اطلق مسلحون من دبي النيران على السفينة « سفينكس » التي كانت سفينة القيادة للاسطول البريطاني في الخليج .

الشارقة ـ خالد بن احمد : زعيم قبيلة القواسم . خلف ابن عمه صقر بن خالد في ١٩١٤ . كان الوكيل البريطاني المقيم لمنطقة الامارات المتصالحة وكان مقره في الشارقة .

ام القيوين ـ راشد بن احمد : كان حليفاً مثيراً للمشاكل لبريطانيا وكان نشاطه الرئيسي في مجال القرصنة وارسلت بريطانيا زوارقها المسلحة لمعاقبته في آذار (مارس) ١٩١٤ .

قطر ـ آل ثاني : استقلت بالحكم منذ ارتداد الوهابيين حوالي عام ١٨٧٠ عندما احتلت حامية تركية العاصمة ، الدوحة . وعندما استولى ابن سعود على الاحساء مرة اخرى في ١٩١٣ ، تم قطع الطريق على الاتراك في قطر . ومنحت بريطانيا ابن سعود تصريحا « شفويا وليس تحريريا » بالاستيلاء على قطر اذا رغب في ذلك بعد احتلاله الاحساء . ويرجع ذلك الى ان الحكومة البريطانية في الهند لم تعترف قط بدعوى العثمانيين بأحقيتهم في المنطقة منذ ١٨٧١ .

وكانت هناك حتى عام ١٨٨٢ ، معاهدة طويلة الامد ولكنها غير ملزمة بين بريطانيا وقطر ، لكن بريطانيا سمحت فيما بعد بالغاء هذه المعاهدة . وكانت قطر محمية غير رسمية للهند . واعتبارا من تموز (يوليو) ١٩١٣ اصبح عبد الله بن جاسم آل ثاني حاكما لقطر . وكان مواليا لبريطانيا وعلى علاقات ودية مع ابن سعود الذي لم ينفذ العرض البريطاني بالاستيلاء على المنطقة ، وتفاوض عبد الله على استسلام الحامية التركية المحاصرة في ١٩١٥ . وكان عبد الله على خلاف مع شقيقه خليفة . وكانت

قطر مركزاً حيويا آخر لتهريب السلاح .

البحرين ـ آل خليفة : كان شيوخ آل خليفة من قبيلة عتيبة التي احتلت البحرين والكويت ، وكانوا قوة لها شأنها في منطقة الخليج لمدة تزيد عن ٢٠٠ سنة .. وكانت هناك معاهدة تربط بين شيوخ البحرين وبريطانيا منذ عام ١٨٢٠ . وفي عام ١٨٨٠ وقع الحاكم معاهدة مع بريطانيا شبيهة بالمعاهدة المعقودة مع كل من عُمان والامارات المتصالحة ، وتعتبر امتدادا للمعاهدات البحرية الدائمة التي فرضتها شركة الهند الشرقية في عام ١٨٥٣ ، والتي نصت على عدم شرعية القرصنة ومنعت الاشتباكات البحرية .

وتولى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الحكم في ١٨٦٧ وكان حريصا على استقلال البحرين ويميل الى التآمر مع العملاء العثمانيين والالمان ، ولكنه كان ذكيا وحكيما ونشيطا ، انما كان متقدما في السن عند اندلاع نيران الحرب العالمية الاولى . وكان شقيقه الشيخ خالد بن علي آل خليفة حاكما مستقلا تقريبا للبلدان الواقعة في شمال جزيرة البحرين وبعض الجزر الصغرى القريبة منها . وكان خليفة بن حمد بن محمد آل خليفة شخصية بارزة في اوساط الناقمين على الاسرة الحاكمة وكانت له علاقات وثيقة مع القسطنطينية .

الكويت ـ آل صباح : فرع من اسرة آل خليفة . ويقال انهم اتوا اصلا من بلدة ام قصر بالقرب من الزبير على ضفاف شط العرب . وبنى افراد الاسرة قلعة كوت على الساحل في مكان كان يعرف باسم قرين ، عندما طردهم الاتراك من منطقتهم في نهاية القرن الثامن عشر . وجاء اسم الكويت من اسم هذه القلعة . وعندما استولى مدحت باشا حاكم بغداد على الاحساء في ١٨٧١ ، اعلن الشيخ محمد بن صباح نفسه مواطنا عثمانيا (وكان يقود هذه القوة التركية مبارك الاخ غير الشقيق لمحمد والسيد طالب ابن نقيب البصرة) . ولكن عندما كانت هناك مفاوضات حول مشروع سكة حديد بغداد ، وكان المشروع ينص على اتخاذ الكويت نقطة نهائية لهذا الخط في عام ١٨٩٩ ، وقعت بريطانيا اتفاقا سريا مع الشيخ ينص على عدم تحالفه مع دول اخرى . واعقبت ذلك معاهدة سرية اخرى بين الجانبين في عام ١٩٠٧ ، استأجرت بريطانيا بمقتضاها منطقة الشويخ من ميناء الكويت ، وهي المنطقة

الوحيدة التي يمكن استخدامها في خط السكك الحديد على ساحل الخليج (واطلق على المعاهدة اسم عقد ايجار بندر الشويخ) .

ووصل الى الكويت في ١٩٠٤ اول معتمد سياسي بريطاني وهو الكولونيل نوكس . ومنذ رحيل الكابتن شكسبير خليفة نوكس في عام ١٩١٤ ، شعر كل من شيخ الكويت وابن سعود بأنهما لا يستطيعان الثقة بالوعود البريطانية ، وبدآ في خطب ود العملاء العثمانيين . ومع ذلك ايد كلاهما الحلفاء عند اعلان الحرب . واعتبر مبارك بن الصباح اعظم حكام الكويت قاطبة وواحدا من اقوى الزعماء العرب ، وقد تولى الحكم في عام ١٨٩٦ بعد مقتل اخيه غير الشقيق محمد .

وقد قارن لوفات فريزر رئيس تحرير صحيفة « ذي تايمز اوف انديا » بينه وبين ريشيليو . وكان الشيخ مبارك مثالا حيا لرجل النهضة والسياسة العربية . وكانت له لحية بيضاء مخضبة بالحناء كما كان يصبغ حاجبيه لاخفاء حقيقة عمره . وتوفي في عام ١٩١٥ عن عمر يناهز ٧٦ عاما وخلفه ابنه الاكبر جابر في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٥ . ولدى وفاة جابر في ١٩١٧ تولى سالم الابن المبعد للشيخ مبارك الحكم .

شيوخ وقبائل الجزيرة العربية

عنزه: ربما كانت أكبر قبائل الأشراف وأكثرها ثروة، وكانت المنطقة التي تشغلها ذات اهمية استراتيجية كبيرة ، اذ تمتد من الاطراف الشمالية لسورية الى الجوف والصحراء الغربية للعراق . وكانت المنطقة الرئيسية لهذه القبيلة هي منطقة حمد في سورية التي استولت عليها من قبيلة شمر في عام ١٧٧٠ .

العشائر الرئيسية المتفرعة منها :

ولد علي : وكانوا ينتشرون في حوالي ٨٠٠٠ خيمة في منطقة تمتد من حمص الى تيماء . واهم شيوخ هذه العشيرة هم راشد بن سمير (حوران) ومحمد بن صالح (غربي وادي سرحان) وسعود ابن ملحم (حمص) .

عمارة : لم يتم احصاء عدد خيامها وكانت منطقتها تمتد من عانة الى نهر الفرات والى نجد جنوبا ، وكانت تضم الكثير من البطون . كان زعيمها فهد بن عبد المحسن الضغيم بن هذال ، الذي كان مؤيدا لحركة القومية العربية والذي كان يبلغ من العمر ستين عاما تقريبا في عام ١٩١٤ . وكان معاديا للاتراك وصديقا لكل من ليتشمان وغيرتروود بل . وكان يملك عقارات في كربلاء وبغداد .

بشر عنزه : اتحاد بين سباع وفيدان ، وكانت منطقة هذه العشيرة تمتد من حماة وحلب الى دير الزور . واهم شيوخها ابن مرشد وابن حديب وابن محيد وابن جيشيش . وكان اقوى زعماء هذه القبيلة هو هاشم بن محيد الذي كان مقاتلا شديد البأس وذكيا ومؤمناً بالقومية العربية . ولكنه كان خاضعا لتأثير مدام كوخ التي كانت تعيش في حلب والتي كانت من عملاء البارون فون اوبينهايم .

الرْوَلَة : وهي الفرع الرئيسي من قبيلة عَنزه . وكانت تخيم حول دمشق مع قطعان فخمة من الإبل والجياد. وكانت تملك حوالي ٦٠٠٠ خيمة وكان زعيمها نوري بن شعلان شيخ عنزه واميرها ، الذي كان يملك واحة الجوف الغنية . كما كان يسيطر من الناحية الفعلية على خط الحجاز للسكك الحديدية . وقد خلده لورانس في مذكراته . وكان

آلوا موزيـل معجبـا به . ولكن برغم ما وصفه لورانس عن تعاونه مع البريطانيين ظل الشيخ نوري مواليا للاتراك طوال فترة الحرب العالمية الاولى ، باستثناء الايام الاخيرة من عام ١٩١٨ عندما ادرك ان الدولة العثمانية في طريقها الى الهزيمة . وكان عضوا في كل لجنة عربية عقدت في ذلك الحين كما كان من المؤيدين الاوائل لحركة « تركيا الفتاة » . وكان يحب حياة المدينة والرفاهية برغم ان عمره كان يجاوز ستين عاما عند اندلاع الحرب ، وكان يتسم ايضا بالدهاء .

وكان نواف بن نوري شعلان الابن الاول والمفضل للأمير ، استولى على الجـوف باسم ابيـه في كانـون الثـاني (يناير) ١٩٠٩ وكان من المناصرين المتحمسين لحركة القومية العربية . تزوج ميشاس ابنة عمه فهد بن شعلان الذي اغتاله نوري . وطلقها بعد ذلك فتزوجت فندي بن سعود الملحم من الاقرباء غير المباشرين لابن سعود . وكان الابن الاول لنـواف من ميشـاس هو سلطان بن شعلان ، الذي كان صبيا صغيرا عنـدما زار شكسبير الجوف في عام ١٩١٤ ، واصبح فيما بعد الزعيم القوي لقبيلة عْنزه في الفترة ما بين الحربين العالميتين .

شمـر: قبيلة ضخمـة كانت تنتشر في الأرض الممتـدة من الأجـزاء الشمالية لنهر دجلة الى حدود الحجاز . ولم يتم احصاء عدد خيامها ولكنها كانت اكثر عددا فيما يبدو من خيام عشائر عْنزه . وكان زعماء هذه القبيلة هم آل الرشيد الذين كانوا مستقرين في حائل . ولكن هناك شيوخ آخرون لهم أهمية كبيرة من خارج اسرة الرشيد ويتزعمون عشائر القبيلة التي كانت تمتلك قطعانا ضخمة من الابل وافضل الخيول في شبه الجزيرة العربية .

وكـان مقاتلو هذه القبيلة اكثر مقاتلي شبه الجزيرة العربية بأسا . وكانت أهم عشائرها عشيرة شمر جربة ، التي كانت تنقسم الى فرعين متنازعين هما : ولد فرحان وولد عبد الكريم . وكان يتزعم الفرع الاول الشيخ علي عاصي ابن فرحان بينما كان يتزعم ولد عبد الكريم كل من عبد المحسن ومحمد ابنا عبد الكريم . وقد شنق الاتراك محمد بتحريض من شقيقه فرحان وايضا بتحريض من ابن سعدون زعيم قبيلة المنتفق . وبعد ذلك نشبت حروب بين العشائر المختلفة وبينها وبين قبيلة المنتفق. ومع ذلك كان الشيوخ الثلاثة كلهم من مؤيدي حركة القومية العربية .

عشائر المنتفق : اتحاد للقبائل الشيعية في منطقة الفرات الذي يضم قبائل الاجواد وبني تميم وبني سعد وبني حكيم وشبل وفتلة وبني حسن ، وقبائل وتجمعات شبه بدوية اخرى . وكانت هناك معارك مستمرة على مدى عدة اجيال من اجل السيطرة على هذه القبائل بين اسرة نصير باشا وابنه فالح واسرة منصور باشا وابنه سعدون . وفي السنوات الأولى من القرن العشرين تمكن سعدون باشا من فرض سيطرته بفضل شجاعته في القتال . وكان سعدون باشا يعارض حكومة السلطان عبد الحميد كما ورث عن اسرته تقليد النزاع مع الحكام العثمانيين والولاة التابعين لهم . وفي عام ١٩٠٤ أرسل الاتراك قوة كبيرة لاخضاع قبيلة المنتفق ولكن مقاتلي هذه القبيلة قضوا على القوة التركية في الشطرة .

وفي عام ١٩٠٨ حصل سعدون على عفو من ثورة تركيا الفتاة التي كان يساندها . ومع ذلك حدثت اضطرابات قبلية اخرى في عام ١٩١٠ وقرر نظام الحكم الجديد في القسطنطينية استخدام السيد طالب ابن نقيب البصرة ضد سعدون باشا . وهكذا استدرج السيد طالب النقيب سعدون الى سفينة حربية ، وهناك اعتقله الوالي وأرسله الى حلب التي قيل انه مات فيها من سكتة قلبية في عام ١٩١١ . وعلى الفور حمل افراد المنتفق السلاح بقيادة زعيمهم الجديد عجيمي بن سعدون ابن الباشا الراحل. ولم يغفر عجيمي قط للسيد طالب خيانته . وكان السيد طالب من المناصرين الاوائل لحركة تركيا الفتاة ولكنه تحول بسرعة واصبح عدوا لها ومؤيدا لحركة القومية العربية . لذلك قرر عجيمي الذي كان مصمما على معارضة السيد طالب والانتقام لوفاة ابيه ، اتخاذ الجانب المضاد ، وأيد حركة تركيا الفتاة والباب العالي ابتداء من عام ١٩١١ . وعندما تعرضت حركة تركيا الفتاة لضعف مؤقت في عام ١٩١٢ اعلنت القسطنطينية ان عجيمي خارج على القانون وتولى ابناء فالح عدو والده اللدود زعامة القبيلة . ومع ذلك اعيد عجيمي الى زعامة القبيلة في عام ١٩١٣ ، واستأنف حربه مع عدوه اللدود ابن السويط من ظافر ، وتحالف مع امير حائل وتسبب في حالة من الارتباك حول البصرة .

ظافر : كانت منطقتها تمتد بين الزبير والسماوة على نهر الفرات الى نجد وصحراء شامية . وكانت تتنازع على هذه المنطقة باستمرار مع قبيلة المنتفق . وكانت ظافر قبيلة صغيرة ولكن افرادها كانوا يتميزون بنظامهم

وشجاعتهم في القتال . وكان شيخ القبيلة هو حمد بن السويط . ومع ذلك تحالفت هذه القبيلة مع المنتفق في القتال ضد قوات الشيخ مبارك شيخ الكويت وايضا قوات ابن سعود في بعض الاحيان . وكان ابن السويط يبلغ من العمر حوالي اربعين عاما في عام ١٩١٦ ، وكان ذكيا ومتحضرا وقد نصح ابن سعود بريطانيا عن طريق شكسبير في عام ١٩١٥ بالاعتماد عليه كعدو لابن الرشيد .

مطير : قبيلة قوية كانت لديها قطعان كبيرة من الابل وكانت تخيم في المنطقة بين الكويت وشمال نجد . وكانت تدين بالولاء النسبي لشيخ الكويت وابن سعود ، ولكن كان ابن الرشيد يتصل بها ايضا في الوقت الذي سيطر فيه على وسط شبه الجزيرة العربية . وكان افراد هذه القبيلة هم المؤسسون الأوائل لحركة الاخوان التي بدأت بين رجال القبائل المتدينين الذين اتبعوا دعوة فيصل بن الدويش شيخ مطير للاستقرار في المنطقة الواقعة شرقي بريدة لزراعة الارض هناك .

وبدأت حركة الاخوان بعدد صغير من الاتباع حوالي عام ١٩٠٨ . ولكن هذه الحركة الدينية المتعصبة لمقاتلين مسلحين بايمانهم بمبادىء متطرفة ، سرعان ما انتشرت انتشار النار في الهشيم في وسط شبه الجزيرة العربية ، والتي ايدها في البداية ابن سعود الذي رأى في الاخوان قوة عسكرية لها شأنها . وكان للاخوان دور في انتصار ابن سعود على قوات شريف مكة المكرمة في الحجاز وعلى قوات ابن الرشيد في جبل شمر وفي معاركه الاخرى . ولكن قوة الحركة ازدادت بصورة كبيرة لم يستطع ابن سعود معها فرض سيطرته على الحركة . وبدأ قادة الحركة يطالبون بالجهاد ضد العراق وامارة شرق الاردن اللتين كانتا خاضعتين لبريطانيا . وهكذا قصفت القوات الجوية البريطانية محاربي فيصل بن الدويش كما تخلى عنهم ابن سعود في نهاية ١٩٢٩ . وكان فيصل الدويش البطل المأساوي لشبه الجزيرة العربية وواحدا من أعظم مقاتليها . وقد توفي كسير القلب في سن متقدمة في احد سجون ابن سعود يوم ٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣١ .

عجمان : قبيلة قوية اخرى كانت تحتل الارض الواقعة بين الكويت والاحساء ، وكان زعيمها الرئيسي زيدان بن هذلين . وكانت واحدة من اقوى القبائل واكثرها تقلبا في شبه الجزيرة العربية . وكانت تدين بالولاء

في بعض الاحيان لشيخ الكويت ، وفي احيان أخرى لابن الرشيد ، وفي بعض الاحيـان لابن سعود . وتزوج ابن سعود ابنة زيدان بن هذلين لتوثيق التحالف بينهما .

وساهمت عجمان في بعض الانتصارات الشهيرة في الصحراء ولكنها كانت مسؤولة ايضا عن بعض الهزائم والمآسي . وفي عام ١٩١٥ كان خروجهـا من وسـط معـركة جرب ، السبب المباشر في مصرع الكابتن شكسبير . وفي عام ١٩١٠ وفرت القبيلة المأوى في الاحساء للمنشقين من اسرة سعـود الذين كان يطلق عليهم اسم العرفاء . وفي صيف ١٩١٥ هاجمهم ابن سعود في كنزان غربي الهفوف ، ولكنه تعرض للهزيمة كما قتل في المعركة شقيقه المفضل سعد . وبعد ذلك استمر ابن سعود في مطاردتهم فلجـأوا الى الكـويت حيث منحهم الشيـخ سالم الصبـاح حمايته . وبذلك نشأ خلاف طويل ومرير بين امير نجد والكويت ، البلاد التي كان يعتبرها وطنه الثاني .

بني حرب : تنقسم الى فرعـين رئيسيين : أولهما بني سالم الذين كانوا يؤيدون ابن الرشيد ، والثاني بني علي الذين كانوا يدينون بالولاء لشريف مكة المكرمة . وكانت قبيلة متماسكة تضم مقاتلين اشداء وتمتد منطقتها من الحجاز الى حائل وجنوبي الرياض . وكان من الممكن ان تصبح هذه القبيلة قوة حاسمة في الثورة العربية في عام ١٩١٦ ، ولكن سادتهم الفرقة . وكان كل منهم يحارب الآخر ، وكان زعيماها غاتي بن نهيث ومحسن بن اثم . وكان هناك فرع ثالث لها يسمى زهيد ، يستقر على الساحل حول رابغ ، ويتزعمه قاطع الطريق الشهير حسين بن مبارك الذي كان يتقاضى اموالا من بريطانيا وتركيا باعتباره عميلا سريا لكل منهما .

عتيبة : تنقسم الى فرعين رئيسيين ، رقة وبرقة . واهم شيوخها تركي بن مسلط ومحمد بن حمدي . وكانت متذبذبة بين ابن سعود وشريف مكة المكرمة ولكن افراد القبيلة لم يحبوا المذهب الوهابي . وكانت منطقة هذه القبيلة تمتـد من وادي رمـة الى الطائف وكانت لديها اعداد كبيرة من الخراف والابل والجياد . وكان افرادها مقاتلين ممتازين ومعادين لقبيلة حرب .

الحويطات : كان افرادها يتميزون بأثوابهم الزاهية الالوان ، كما

تميـزت نسـاؤهـم بجمـالهن الباهر وبكشفهن لوجوهـهن . وكان مقاتلو القبيلة شديدي البأس . وكان زعيمها الرئيسي عودة ابو تاية الذي شهره لورانس . وقد قابله كل من موزيل وشكسبير في منطقته المسماة ابو تاية على الطريق بين الجوف ووادي سرحان . ووصفه كلاهما بأنه « وغد » . وكان يمثل بالنسبة لشبه الجزيرة العربية ما مثله روبن هود بالنسبة لبريطانيا .

وكانت هناك افرع كثيرة لهذه القبيلة في المنطقة بين صحراء حوران والعقبة وسيناء ، ولكن لم يكن هناك الكثير مما يجمع بين هذه الفروع . ومن بين الشيوخ الآخرين للقبيلة الشيخ محمد بن خيلان ابو تاية ابن عم عودة . وكان يلقب رسميا باسم شيخ الدولة ، وكان مسؤولا عن جمع الضرائب للحكومة التركية . وهناك ايضا احمد بن محمد الذي كان زعيما للفـرع المستقـر على شاطىء البحـر المتوسط في سيناء ، وكان مؤيدا للاتراك ويتقاضى اموالا من الباب العالي .

شخصيات عربية	ادوار فرعية

عزيـز علي المصري : كان ضابطا برتبة صاغ (رائد) في الجيش العثمـاني . عراقي المـولد وتـدرب في القسطنطينية وكان بطلا لحروب البلقان في الفترة من ١٩١١ الى ١٩١٣ . كان عضوا مؤسسا في حركة « العهد » (تاريخ تأسيسها غير مؤكد ويقال انه كان في عام ١٩١٢ ، ولكن عزيـز المصري اشتـرك مع لجنة دمشق التي وضعت « ميثاق » الحركة في عام ١٩١٠) . كان القوة الدافعة وراء خطة تهدف الى تشكيل تحالف لزعماء القبائل العربية بقيادة ابن سعود ، وهو المشروع الذي ادى الى ثورة مسلحة في عام ١٩١٥ . وفي الوقت نفسه احتفظ بعضويته في جمعيـة الاتحـاد والتـرقي العثمانية (تركيا الفتاة)، وكان من كبار الضباط في الجيش العثماني . نازع انور باشا على السلطة في تركيا في عام ١٩١٤ ، وتم اعتقاله وصدر عليه الحكم بالاعدام بتهمة الخيانة . وتدخل كيتشنر لانقاذه عن طريق إمام الأزهر بالقاهرة. وبعد ذلك تم نفيه الى مصر .

وفي ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ زار المقيم البريطاني بشأن مباحثات سابقة دارت بين كيتشنر وعبد الله بن حسين . وقال هناك انه يتحدث باسم « حركـة عربيـة » تهدف الى انشاء دولة عربية علمانية . وكان كيتشنر يشك في اخلاصه في وقت سابق من العام ، ولهذا السبب رفض التعـاون معـه . وفي تشرين الثـاني (نوفمبـر) ١٩١٤ طلب تصريحا بالاتصال بزملائه في العراق . واصبح رئيس اركان جيش الحجاز في تموز (يوليو) ١٩١٦ . ولكن خلافه المستمر مع الشريف حسين وابنائه ادى الى استقالته وتقاعده في مصر في عام ١٩١٧ .

علي رضـا الركابي : من حلب . كان اعلى ضابط عربي في الجيش العثمـاني برتبـة لواء ، قائد حامية دمشق في عهد جمال باشا في عام ١٩١٧ ، وكان قبل ذلك حاكما مدنيا للبنان . كان عضوا سريا في حركة « العهد » . وكان شخصية رئيسية في قصة رحلة لورانس السرية منفردا الى ضواحي دمشق في حزيران (يونيو) ١٩١٧ ، عندما قيل ان لورانس

ترك عودة ابـو تاية وحده قبل الاستيلاء على العقبة ، وانه كان يحمل رسالة سرية من الامير فيصل الى علي رضا الركابي . ولكن هذه القصة التي وردت بالتفصيل في صفحة ٢٢١ من كتاب « يقظة العرب » لجورج انطونيوس تتناقض مع رواية لورانس نفسه للأحداث ، وتعتبر احداثها مستحيلة الوقوع تقريبا على اساس الجدول الزمني الذي وضعه لورانس نفسه لتنقلاته في كتاب « اعمدة الحكمة السبعة » . وكان وزير فيصل ومستشـاره الرئيسي في الفتـرة من ١٩١٩ الى ١٩٢٠ ، ولكن كان من المعتقد انه لم يكن مخلصا لمعارضته للوجود الفرنسي في سورية ، وتم اجباره على الاستقالة .

محمـد شريف الفـاروقي : كان ضابـطا برتبـة ملازم في الجيش العثماني وكان يبلغ من العمر ٢٤ عاما عندما تم اسره في غاليبولي في عام ١٩١٥ . ولد في المـوصل من عائلة عربية شهيرة تدّعي انها من نسل الخليفة عمر بن الخطاب . درس في الكلية الحربية في القسطنطينية . والى جانب اللغة العربية كان يتحدث التركية والفرنسية بطلاقة كما كان ملمـا باللغـة الروسيـة . استجـوبتـه المخـابـرات البـريطانية (قام بالاستجـواب نعـوم شقـير وهـو مسيحي عربي يعمـل لحساب ادارة العمليـات الثانية في القاهرة وذلك في ايلول (سبتمبر) ١٩١٥). طلب رؤية عزيز المصري الذي كان يحمل « رسالة سرية » له . كان يرغب في معاهدة تحالف مع بريطانيا بحيث لا تنتقص هذه المعاهدة من الاستقلال العـربي الكـامل . تم تعيينه كحلقة وصل رئيسية مع الشريف حسين شريف مكة المكرمة . واصبح من رجال الاستخبارات البريطانية في ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ وكان اسمه الحركي « جي » .

عزت باشـا : (العـابـد) السكـرتـير الخاص (رسميا السكرتير الثاني) للسلطان عبد الحميد . انضم الى حركة القومية العربية بعد تولي اعضاء حركة تركيا الفتاة الحكم في القسطنطينية في عام ١٩٠٨ . من مواليـد دمشق . وكـان يتمتـع بثروة كبيرة . وتولى مسؤولية جمع الأموال لبناء خط الحجاز للسكك الحديدية لاستخدامه لأغراض الحج . ولكنـه لم يكن متـدينـا ، وكانت الاستخبارات البريطانية تصفه بأنه « متآمر ولا يوثق به » . كان على اتصال مع شريف مكة المكرمة ووزارة

الخارجية البريطانية في نهاية ١٩١٤ ، ومع السير هنري ماكماهون في بداية ١٩١٥ . عاش في باريس ونيس .

نوري باشا السعيد : ولد في بغداد عام ١٨٨٨ ، وتخرج في الكلية الحربية في القسطنطينية . تم اسره في الايام الاولى من الحرب العالمية الاولى في منطقة البصرة وكان جريحا . انضم الى صفوف البريطانيين عندما كان في المستشفى في البصرة . اصبح نائبا لعزيز المصري في جيش شريف مكة . وكان عزيز المصري قد ادخله في عضوية حركة « العهد » قبل الحرب . اصبح اول قائد عام وأول وزير للحربية في العراق في عام ١٩٢٢ ، ثم اصبح رئيسا للوزراء بعد ذلك . غادر العراق بعد الانقلاب العسكري الذي وقع في ١٩٣٦ ، ولكنه عاد رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية وشغل منصب رئيس الوزراء في العراق ١٤ مرة قبل قتله مع الملك واعضاء آخرين من اللجان الثورية القديمة لدى قيام الثورة العراقية في عام ١٩٥٨ . كان ابرز الساسة العراقيين .

جعفر باشا العسكري : صهر نوري باشا السعيد . وكان قائدا للقوة العثمانية التي حاولت غزو مصر مع جيش السنوسي بين تشرين الثاني (نوفمبر)) ١٩١٥ الى آذار (مارس) ١٩١٦ . تم اسره في معركة السلوم . وبعد ان قضى عقوبة السجن قرر مناصرة الثورة العربية ، وخلف عزيز المصري في منصب رئيس اركان جيش الشريف حسين . اصبح حاكما لحلب باسم فيصل في ١٩١٩ ، ومصدرا لتهديد القوات البريطانية في دير الزور والموصل . وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٠ تمت دعوته للانضمام الى حكومة العراق المؤقتة برئاسة نقيب بغداد .

توجه الى القاهرة مع كوكس لحضور مؤتمر تشرشل في ١٩٢١ ، وكان يرتدي خوذة عربية الامر الذي جعل الصحف العالمية تنشر صوره . وبعد هذا المؤتمر أصبح رئيسا لأركان الجيش العراقي . لقي حتفه في الانقلاب العسكري الذي وقع في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٦ .

ياسين باشا الهاشمي : جنرال في الجيش العثماني ، ظل جريحا في دمشق بعد ان احتلها اللنبي . أيد القضية العربية في مرحلة متأخرة وكان من أشد انصار الاستقلال العربي ومن الد اعداء الوجود الفرنسي

في سورية . ومع ذلك كانت له صلات وثيقة بتركيا . وقابل مصطفى كمال اتاتورك في عام ١٩١٩ . اعتقله البريطانيون في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩ واطلقوا سراحه لكي يصبح المستشار الاول لفيصل والقوة الدافعة لفرع حركة « العهد » في العراق الذي تم تشكيله في عام ١٩٢٠ . قيل انه حاول اعادة السلطة التركية الى بعض المناطق العربية بهدف تحقيق طموحه الشخصي . كان من المؤسسين لحزب الشعب العراقي ، وشغل منصب وزير الاشغال العامة ثم وزير المالية ثم رئيس الوزراء في الحكومات العراقية في فترة ما بعد الحرب ، وفي سنة ١٩٣٦ أطاح بوزارته انقلاب عسكري دبّره بكر صدقي ـ وهو اول انقلاب عسكري في البلاد العربية في العصر الحديث ـ فغادر بغداد الى دمشق وتوفي فيها بعد سنة واحدة .

السيد طالب النقيب : من عائلة النقيب في البصرة التي تقول انها تنحدر من صلب احد اولياء السنة وهو السيد احمد الرفاعي ، المدفون في صحراء الجزيرة . وكان افراد الاسرة من ملاك الارض الاغنياء . وعين والده السيد رجب النقيب في منصب نقيب البصرة في عام ١٨٠٠ ، واستخدم نفوذه لدى القسطنطينية في عزل الوالي العثماني حمدي باشا الذي كان امينا وشريفا بصورة غير معتادة ، لأنه عارض التلاعب في الاراضي الذي كانت تقوم به اسرة النقيب . واصبح النقيب صديقا للشيخ مبارك في الكويت والشيخ خزعل في المحمرة ، وكان كلاهما يحقق اموالا طائلة من تهريب الاسلحة . وارسل الباب العالي حمدي باشا مرة اخرى الى البصرة لمعالجة هذه الفضائح . ولكن النقيب ارسل ابنه الى القسطنطينية لكي يقص حكايات مختلقة عن الوالي مما ادى الى سحبه من البصرة مرة أخرى .

وهكذا دخل السيد طالب الحلبة السياسية .

وفي عام ١٩٠٠ قتل السيد طالب عبد الله افندي راوندوز الزعيم الكردي المحبوب الذي كان عدوا للشيخ خزعل ، مما ادى الى حصول خزعل على مساحة كبيرة مزروعة باشجار النخيل . وبرغم ان الشيخ خزعل كان مواطنا فارسيا فانه كان يحكم منطقة عربية . وفي عام ١٩٠٢ تم تعيين السيد طالب واليا على منطقة الاحساء التابعة لابن سعود ،

ولكن حكمه كان قاسيا وفاسداً الى درجة ان الاتراك اضطروا لخلعه . وفي عام ١٩٠٤ امر مخلص باشا الوالي التركي الجديد باعتقال السيد طالب والحراس السود الذين استأجرهم لحمايته . وفي عام ١٩٠٥ تم نفيه الى القسطنطينية ، وهناك اصبح صديقا للأمير عز الدين الذي اغتيل في وقت لاحق . وفي عام ١٩٠٩ عاد السيد طالب الى البصرة ممثلا لحركة تركيا الفتاة التي ايدها في القسطنطينية . ولكن الحركة فقدت ثقتها به وارسلته مرة اخرى الى العاصمة التي تعرف فيها على عناصر ليبرالية من الحركة العربية ، كما كسب رضا كامل باشا الصدر الاعظم الليبرالي بسبب معارضته لحركة تركيا الفتاة .

وفي عام ١٩١٢ اشار كامل باشا على السيد طالب باجراء اتصالات مع بريطانيا . وهكذا توجه الى القاهرة وسيملا ومعه خطابات توصية من المستر كرو القنصل البريطاني الى كل من كيتشنر وهاردينغ ، ولكن كليهما لم يوافقا على الثمن العالي الذي طلبه لتعاونه . وفي العام نفسه اختمرت في ذهنه فكرة الانضمام الى حركة « العهد » القومية بهدف التخطيط لثورة يقودها ابن سعود وانشاء اتحاد عربي يؤدي الى تولي السيد طالب حكم البصرة . وفي عام ١٩١١ عاون الاتراك في اعتقال سعدون باشا . وهكذا اصبح عجيمي بن سعدون عدوه اللدود وقاد قبيلة المنتفق لمناصرة حركة تركيا الفتاة وضد السيد طالب . وساند قائد جيش البصرة عجيمي ، ولهذا قام رجال السيد طالب بقتل هذا القائد (فريد بك) يوم ١٩ حزيران (يونيو) ١٩١٣ . وفي آب (اغسطس) ١٩١٣ اصدر انور باشا اوامره باعتقال السيد طالب ، ولكن السيد طالب ارسل تهديدا الى القسطنطينية . وبدا ان انور باشا تراجع أمام هذا التهديد ووعد بتأييد السيد طالب .

وفي أيار (مايو) ١٩١٤ تم اخطار السفير البريطاني بأن السيد طالب سيصبح واليا للبصرة . وفي الوقت نفسه صدرت تعليمات سرية لجاويد باشا والي بغداد بارسال وحدة من جنوده لاعتقال السيد طالب . وعلم السيد طالب بتحرك هذه القوات وهرب الى الكويت ، وتوجه الى ابن سعود بمقترحات جديدة . ورفض ابن سعود هذه المقترحات ، وارسله مرة أخرى الى البصرة بعد ان احتلتها القوات البريطانية . وتم نفيه الى الهند . وبعد الحرب العالمية الاولى عاد السيد طالب الى البصرة وكان

بامكـانه ان يصبح زعيما للبلاد ولكنه عاد الى أساليبه القديمة . وفي النهاية نفاه السير بيرسي كوكس بصورة نهائية في عام ١٩٢١ . وتوفي السيد طالب في ميونيخ في عام ١٩٢٩ ، وتم نقل جثمانه الى الزبير لدفنه هناك .

المراجع

ABDULLAH IBN HUSAIN, KING OF TRANSJORDAN **Memoirs, ed. P. Graves,** London, 1950

ROBIN L. BIDWELL **Travellers in Arabia** London, 1976

SIR READER BULLAND **Britain and the Middle East** London, 1950

SIR GILBERT CLAYTON **An Arabian Diary** University of California Press, 1969

MILES COPELAND **The Game of Nations** London, 1969

H. R. P. DICKSON **The Arabs of the Desert** London, 1949

SIR JOHN BAGOT GLUBB **Britain and the Arabs** London, 1959

DAVID HOLDEN **Farewell to Arabia** London, 1966

DOREEN INGRAMS **A Time in Arabia** London, 1970

T. E. LAWRENCE **Seven Pillars of Wisdom** London, 1935

WILFRED THESIGER **Arabian Sands** London, 1960

H. V. F. WINSTONE **The Illicit Adventure** London 1982

Captain Shakespeare London, 1972

Gertrude Bell London, 1978

Leachman "O C Desert" London, 1982

Z. N. ZEINE **The Struggle for Arab Independence** Beirut, 1960

فهرس

الأسماء والهيئات

فهرس الأسماء والهيئات

أ

آدمز	١٧٧
آرمفيلد، هنري توماس	٤٤
ابو تاية، عوده	٥٩، ٦٩، ٧٠، ٧٣_٧٥، ١٢٤، ١٣٤
ابو تاية، محمد	٥٩
ابو لافية، رفائيل	١٤٠، ١٥٤
ابن ابي طالب، الحسن بن علي	٢٤١
اثرنغتون، ايثيل	١٦٦
اثرنغتون، ماي	١٦٦
بن أحمد، خالد	٢٤٩
بن أحمد، راشد	٢٤٩
الاخوان المسلمون	٢١٤، ٢١٥، ٢١٩ _ ٢٢٥
الادريسي، محمد	٨٦، ٢١٣، ٢٤٧
ادموندز	١٥٤، ١٦٤
اسكويث	١٨٦، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٨، ٢٢٦
الاطرش، يحي	٣٨
اللنبي	١٢٥، ١٤٦، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٠، ١٧١، ٢١٣، ٢١٦_٢٢٠
اوفزنيكو	٨٣
أوليفانت، لانسيلوت	١٩٣
أوين، كونليف	٢١٣
ايس، فان	٧٨
ايسفولسكي، الكسندر	٣٥
ايفانز، آرثر	٤٤
الأيوبي، صلاح الدين	٢٩

ب

باركر، ألفريد	٥٨، ١٣٧، ١٨٨ـ ١٩٢، ١٩٥، ١٩٦
باركر، ألوين	٩٠
بارو، ادموند	١٩٧
باريت، آرثر	١٠٠
باشا، ابراهيم	٥٢
باشا، ابراهيم محمد علي	٢٣١
باشا، أنور	٣٤، ٧٣، ١٠٨، ٢٠٧
باشا، جعفر	١٩٨
باشا، جمال	١٦، ٢١، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٦، ١٥١ـ١٥٤، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٧، ٢٠٦، ٢٠٧
باشا، حقي	٥٧، ٨٨
باشا، رشيد	٧٤، ٩١، ٩٨
باشا، زكي	٧١، ٧٢
باشا، طلال	٦٩
باشا، طلعت	١٥٢
باشا، عبدالله	٣٧
باشا، عزت	٢٥٩
باشا، فتحي	٣٧
باشا، فخري	٢٠٦، ٢١٥
باشا، محمد علي	٢٣١
باشا، مدحت	٣٣
باغت، رالف	١٤٥
باك، أف. أي	٣٧
بالغريف	١٢١
بالمر	٤٣
بتسينغر	١٣٢
البدوي، محمد علي	٢٤٥
براملي، ألوين جنينغز	٥٨، ١٩٠
برانداين لويس	١٢٥، ١٣٧
براون	١٨٣
براي، نورمان	٣٧، ٥٢ ـ ٥٥، ٨٥، ١١٠، ١١١، ١٢٤، ١٩٧، ١٩٨، ٢٢٤

برتي «انظر» كلايتون
برنشتورف ١٦٧
بروده ١٥١
بروسر ١٢٣
بروك، غليز ١٣٧، ١٣٨، ١٦٤
بريتوريوس ١٤٧
بريمرون، نيل ١٧٧
البسام، محمد ٥٦، ١٢٠
بل، غيرترود ٣٨، ٤٤ـ٤٨، ٥١، ٥٢، ٥٤ـ٦٢، ٦٧، ٩٦، ٩٩
١١٥، ١٦١، ١٩٠، ٢١٠، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩
٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٧
بلاكنهورن ١٣٢، ١٣٤
بلغريف ٩٣
بلكيند، نعمان ١٦٥
بلفور ١٥٧ـ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥ـ١٦٩، ١٩١، ٢٠٦
٢١٨
بنتويتش، نورمان ١٤٧
بنكندورف ١٤٢
بهلوي (الشاه) ٢٢٧
بوتاجي، شارل ١٤٩
البوربون، سكتوس ٧٠
بورنشتاين، لايبل ١٤٩
آل بوسعيد ٢٤٨
بولارد ١٠٦
بولياكوف ١٦٩
بوليت، وليام سي. ١٧٤
بونارلو ١٧٥
بيتش، بيل ٦٢
بيرد، وينفرد ٥٦
بيردوود ١٠٠
بيرسون ١٩١
بيرمان ١٣٣
بيكتول، مارماديوك ١٦٦
بيكو، جورج ٢١، ٥٣، ٩٨، ١٢٣ ـ ١٢٥، ١٥٨، ١٦٣، ١٩٥
١٩٩

بيل، الكسندر غراهام ١٣٤
بيوكان، جون ١٥٨، ١٦٩
بيوكانن، جورج ٢٠٠

ت

تاهي، دي ٧٧
تاونسند ١٨٥
ترامبلدور ١٤٠
ترايدل، جوزيف ١٣٠، ١٣٣
تريفور ٩١، ١٠٣
تسيمرمان ١٥١، ١٥٨
تشارينغتون ٤٣
تشامبرلين، اوستن ١٦٠، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٢، ١٩٩، ٢٠٦
تشرشل، ونستون ٣١، ١٦٠، ١٧٥، ٢٢٣
تشسلينوف ١٦٩
تشمبرلين، جوزيف ١٣١
تورانس ١٣٣، ١٣٥
توماسبرغر ٦٧، ٦٨، ٧٠
تومان «انظر» توماسبرغر
تومسون، كامبيل ٦٢، ١٤٦

ث

آل ثاني ٢٣٣
ابن ثنيان، أحمد ١٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤
ابن ثنيان، عبد الله ٢٣٣

ج

جابوتينسكي ١٦٩
جارفين، سي. أس ٥٨
جاغو ١٤٣
جاويد ٣٤

ابن جلوي، عبد الله ٨٩، ٩٤، ١٠٦، ٢١٩
جمعية «الاتحاد والترقي» ١٥، ٤٦، ٥٣، ١١٥، ١٥٥
جمعية «الاخاء العربي العثماني» ٢٠
جمعية «تركيا الفتاة» ١٥، ٢١، ٣٣، ٩٢، ١١٨، ٢٠٧، ٢٠٩
الجمعية السورية اللبنانية ٢٢
جمعية «العربية الفتاة» ٢٠، ٢٢، ٢٠٦
جمعية «العهد» ٢٠، ٥٣، ٨٥، ٨٨، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩
الجمعية اللامركزية ٢٠
جمعية «النهضة اللبنانية» ٢٠
جوارماني ٥٨
جورج الخامس ١١٩
جورج، لويد ٢٣، ١٦٠ ـ ١٦٣، ١٧٣ ـ ١٧٥، ١٨٣، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٦، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦
جوزف، فرانز ٧٠
جيفرسون، الجي ١٧٥، ١٧٧
جيكوب ١٩٨
جيكوبسون ١٣٦
جيل ٤٣

ح

الحاج علي «انظر» وولف
الحاجي، تومان ١٣٣
حزب الاستقلال العربي ٢٢
حسين (الشريف) ١٦، ٢١، ١٦٢، ١٧٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٩١، ١٩٤ ـ ١٩٦، ٢٠٦ ـ ٢١٠، ٢١٣ ـ ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٤٢.
ابن حسين، زيد ٢٤٥
ابن حسين، عبد الله ١٧، ١٠٨ ـ ١١٠، ١٩٠، ١٩٤، ٢٢٣، ٢٤٣
ابن حسين، علي ١٩٤، ٢٤٣
ابن حسين، فيصل ٢١ ـ ٢٣، ١٧٠، ١٧١، ١٢٤، ١٩٤، ٢٠٨، ٢١٥ ـ ٢١٨، ٢٢٢، ٢٤٤.
حليم، سعيد ١٥٢

خ

خان، رضا ٢١٩
خان، علي قلي ٣٤
خزعل (الشيخ) ٣٤، ٥١، ٨٧، ٩٠، ٩٢، ١٠١، ٢١٠، ٢١١
آل خليفة ٢٥٠

د

الداغستاني، داوود بك ١١٦
ابن داغل، سليمان ٢١٢
درغولتز، فون ٤٧
دوبيلر، غوستاف ١٦٦
دوتي ١٢١
دور، ترامبل ١٣٩
دومنول «انظر»
ماكينزي، دونالد
ابن دويش، فيصل ٢١٤، ٢٢٤
دي جوفنيل ٢٥
ديدن، ويندهام ١٤٧، ١٤٨، ١٥٧، ١٦٤
ديفي، جورج ٥٣
ديكسون، هـ. ر. ب ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١
ديل ١٥٩

ر

راشد، سالم ١٣٢
راشد، محمد ١٣٢
رامزي، ويليام ٤٤
راميت ١٧٧
رايت ١٩١
رحمي ٣٤
ردموند، جون ١٨٣

آل الرشيد ١٦، ١٨، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٦٨، ٨٤، ١٠٧، ٢٣٤، ٢٤٠

ابن الرشيد، بندر بن طلال بن عبد الله ٢٣٥

ابن الرشيدذ، سعود بن حمود ٢٣٧

ابن الرشيد، سعود بن عبد العزيز ٤٨، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٧٣، ٧٦، ٧٧، ٨٦، ٩٢، ٩٦، ١٠٨ ـ ١١٠، ٢١٠ ـ ٢١٢، ٢١٩، ٢٢١، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٣٩

ابن الرشيد، سلطان بن حمود ٢٣٧

ابن الرشيد، طلال بن عبد الله ٢٣٤

ابن الرشيد، عبد الله بن علي ٢٣٤

ابن الرشيد، عبد الله بن متعب ٢٤٠

ابن الرشيد، عبد العزيز بن متعب بن عبد الله ٢٣٦

ابن الرشيد، عبيد الله بن علي ٢٣٤

ابن الرشيد، عبيده بن علي «انظر» ابن الرشيد، عبيد الله بن علي

ابن الرشيد، علي ٢٣٤

ابن الرشيد، فيصل بن حمود ٦٩، ٩٢، ٩٤، ٩٨، ٢١٩، ٢٣٧

ابن الرشيد، متعب بن عبد الله ٢٣٥

ابن الرشيد، متعب بن عبد العزيز بن متعب ٢٣٧

ابن الرشيد، محمد بن عبد الله ٣٥، ٨٤، ٢٣٥

رضا، احمد ٣٤

رضا، حسن ٧٨

رضا، رشيد ٢٠٨

رضا، محمد ٢٢٢

الركابي، علي رضا ٢٥٨

رنكايتر ٩٣

روبرتسون، ويليام ١٩١، ١٩٤، ١٩٩، ٢١٦

روبنسون، موريس ١٨١، ١٨٤

روتشيلد، ادمون دي ١٢٩ ـ ١٣٠، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٨، ١٦٩

رود، رينيل ١٦٥

روزبري ١٤٤

روزن، فردريك ٤٦

روس، دينيسون ٤٤، ١٩٨

رونكياير، باركلي ٧٨، ٧٩

ريمو، جورج ٢٠٧
ريناك، جوزيف ١٦١

ز

زامرمان ١٤٣
بن زايد، ضاوي ٢٤١
بن زايد، حمدان ٢٤٨
زولد، هنرييتا ١٣٥، ١٤٠
زيمرمان ٣٢

س

سادلير ١٢١
ساراي ٢٥
سازانوف ١٤١، ١٩٥، ٢٠٠
ساندرز ١٤٣
سايكس، مارك ٤٧، ٤٨، ١٢٣ ـ ١٢٥، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٧، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٦
سايمز ١٨٣
بن سبهان، حمود ٢٣٧
بن سبهان، زامل ٨٧، ٩١، ٩٦، ٢٣٧
بن سبهان، سعود ٧٤، ٩٢، ٩٧، ١١٠، ٢١١، ٢٣٩
بن سبهان، سليم ٢٣٣
سترلينغ ٥٩
ستورز، رونالد ١٢٥، ١٨٢ ـ ١٨٤، ١٨٧ ـ ١٨٩، ١٩٨، ٢١٠، ٢١١ ـ ٢١٣، ٢٢٥.
ابن سعدون، عجيمي ١١٧ ـ ١١٩
آل سعود ١٦، ١٨ ـ ٦٢، ٨٤، ٢٣١
سعود (بن محمد المصران) ٢٣١
بن سعود، تركي بن عبد الله بن محمد ١١٠، ٢٣٢
بن سعود، سعود بن عبد العزيز ٢٣٢
بن سعود، سعود بن فيصل بن تركي ٢٣٣

بن سعود، عبد الله ابن سعود ٢٣٢
بن سعود، عبد الله ابن فيصل ابن تركي ٢٣٣
بن سعود، عبد الله بن محمد ٢٣١
بن سعود، عبد الرحمن ٧٩
بن سعود، عبد الرحمن بن فيصل بن تركي ٢٣٣
بن سعود، عبد العزيز ٤٨، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٦٨، ٧٣، ٧٦ـ ٧٧، ٧٩
٨٣ـ ٩٠، ٩٤، ٩٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٦ـ ١٠٩
١١٦ـ ١٢٣، ١٦٢، ١٩٧، ٢٠٩ـ ٢١٥
٢١٨ـ ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤
بن سعود، عبد العزيز بن محمد ٢٣١
بن سعود ، فهد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ٢٣٤
بن سعود، فيصل ٢٢٣، ٢٢٤
بن سعود، فيصل بن تركي ٢٣٢
بن سعود، محمد بن فيصل بن تركي ٢٣٣
بن سعود، مصري ٢٣٢
السعيد، نوري ١٩٨، ٢٠٨، ٢٦٠
سكوت، سي. ب. ١٦٢
سليغزبرغ، اليس ١٧٠
سميث، جون ٤٧، ١٤٩
سميث، ف. ي. ١٨٣، ٢٠٥
سوسكين، سيليغ ١٣٠
سوكولوف، ناحوم ١٥٦، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩
السويلم، مسعود ٩٣
سيسيل، روبرت ١٦٦

ش

شابينغر، فرايهرفون ١٥١
شاكبره ٢١٥، ٢٢١
شعلان، نواف نوري ٦٨، ٧٣، ٧٤
شعلان، نوري ٥٣، ٦٨ـ ٧٣، ٨٦، ٩٧، ٢٢٤
شفارتز، روبين ١٦٥
شكسبير، آرثر ٨٤

شكسبير، ريتشموند ٨٤
شكسبير، وليم ٥٣ـ ٥٧، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٨ـ ١١١، ١١٥، ١١٧ـ ١٢٢، ٢١٠، ٢١٤
شنيرزون، ليوفا ١٤٥، ١٤٩، ١٥٥
الشهبندر، عبد الرحمن ١٥٧، ٢٠٨
شوكت باشا، محمد ٣٨
الشيخ سالم «انظر» فاينبرغ، ابشالوم
الشيخ موسى «انظر» موزيل، الوا

ص

صالح (المطوع) ٩٥ـ٩٧
ابن صالح، سعود ٨٧
آل صباح ٢٥٠
الصباح، مبارك (الشيخ) ٥١، ٧٨، ٨٤، ٨٧، ٩٠، ٩٢، ٩٤، ١٠١ـ ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١١٧ـ ١٢١، ٢١١
الصباح، محمد ٢٣٤
بن صبحان، زامل ١١٧
صديقي حسن، سيد ٢١٩
صموئيل، هربرت ١٥٩، ٢٠٠، ٢٢٥

ض

بن ضاري بن محمود، خميس ١٢٦

ط

طومسون ١٥٨

ع

العابد، عزت ٣٤
ابن عبد الله، حسين ٢٤٥
ابن عبد الله، علي ٢٤٢

عبد الحميد الثاني (السلطان)	١٥، ١٧، ١٩، ٣١، ٣٣، ٤٦، ١٣١
ابن عبد المطلب، سعد الدين باشا	٢٤٥
ابن عبد المطلب، علي حيدر باشا	٢٤٥
عبد الهادي، عوني	١٧٤
ابن عبد الوهاب، محمد	٢٣١
ابن عجيل، ماجد	١١٦
ابن عسكر، عبد الله	٨٨، ٩٣
العسكري، جعفر	٢٢٤، ٢٦٠
العظم، رفيق	١٧٢
عقل، فريدة	٥٠
علم، مير	١٩٨
علي (المطوع)	٩٥
بن علي، نصر	٢٤٥
بن عون، حسين بن محمد	٢٤٢
بن عون، عبد الله بن محمد	٢٤٢
بن عون، عون الرفيق بن محمد	٢٤٢
بن عون، محمد بن عبد المعين	٢٤١

غ

غاروثرز	٥٨
غاسر، موسى	٢٠٠
غراهام، رونالد	١٥٥، ١٦٨
غراي، ادوارد	٥٧، ٧٨، ٩٠ـ٩٢، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١٢٢، ١٤١، ١٤٢، ١٨٥، ١٩١، ١٩٣، ٢٠٦، ٢٢٦، ٢٢٧
غرايفز، فيليب	١٨٧، ١٩١، ١٩٢
غلايشن، فون	٤٥
غوابيه	٢٤، ٢٥
غوتش	١٧٧
غوردون، بيري	٢٠٥
غورو	٢٣، ٢٥، ٢١٨
غولتز، فون در	٤٧

ف

فاتسينغر ١٣٤
الفاروقي، سامي باشا ٣٧، ٣٨
الفاروقي، محمد شريف ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٥٩.
فاسموس ١٥٨
فاطمة (ابنة الرسول) ٢٤١
فاطمة (حائل) ٢٤١
فالكنهاين، فون ١٥٨
فاينبرغ، ابشالوم ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨ ـ ١٤١، ١٤٣، ١٤٨
فرانكفورتر، فيليكس ١٥٩، ١٦٠، ١٧٣ ـ ١٧٥، ٢٢٥
فرنش ١٩٣
فليكر، جيمس ايلوري ٥٢
فورد، تشلمز ١٦٠
فونكهاوس ٣٢
فيتز جرالد ١٨١، ١٩٣
فيتز موريس، جيرالد ٣٣، ١٤٢، ١٨٢، ١٨٣
فيرتشايلد، دايفيد ١٣٥، ١٣٧
فيشيل، افرائيم ١٢٩
فيصل البدين «انظر» الدويش، فيصل
فيصل الكبير «انظر» ابن سعود، فيصل بن تركي
فيكتوريا ٣٠
فيلبي، هـ. سانت جون ٢١٣ ـ ٢١٥
فيلدنغ ١٦٤
فيليبس، هوفمان ١٥٧

ق

آل قاسم ١٢٠

ك

كابروتي ٤٩
كارسون، ادوارد ١٨٤

كاروثرز، دوغلاس ٤٨، ٥٥، ٥٦، ٩٦، ١١٧، ١١٨
كالويل ٩٩
كجرباتش، هنري ٥٣
كراسو ٣٤
كرو ٨٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٦، ١٨٦، ١٩١، ١٩٦.
كروفورد ٨٨
كرومر ٣١، ٤٧، ١٣١، ١٦٨
كروميل ٢١٦
كريسنشتاين، كريس فون ١٥٠، ١٥٢
كرين، تشارلز ٢٢، ٢١٥
كلايتون، برتي ١٣٩، ١٤٤، ١٤٧، ١٦٣، ١٦٤، ١٨٣، ١٨٧
١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٥، ٢١٠، ٢٢٣
كليمنصو ٢٣، ١٧٤، ٢٢٥
كمال، مصطفى ٢١٧، ٢١٨
كوبر، ليوبولد ٦٨
كورزون ٣١، ٤٧، ١١٥، ١٦٧، ١٩٦، ٢١٧، ٢١٨
٢٢٣، ٢٢٦
كورثواليس، كينهان ١٨٨، ٢٠٩
كوكس، بيرسي ٥٧، ٦٢، ٨٣، ٨٩، ٩٠_٩٢، ١٠٠، ١٠٧
١٠٩ _ ١١١، ١١٦، ١١٧، ١٢٣، ١٨٥، ١٩٦
٢٠٨، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٣
٢٢٥
كولدبواي ٥١
كولمان، ريتشارد ١٤٣، ١٥١، ١٦٧
كوندور ١٥٣
كوهين، حاييم «انظر» هارونسون، هارون
كوهين، ل. ل. ١٦١
كيتش،فريد ٢٠٠
كيتشنر، هربرت هوارشيو ٣١، ٥٧، ٩٩، ١٠٦، ١٥٣، ١٦٠، ١٨١، ١٨٦
١٨٨ _ ١٩٠، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٢٦.
كيدستون ١٥٥
كيرول، فالنتاين اغنايتوس ٤٥، ٦١، ١٨١، ١٨٤
كينغ، د. هـ. س. ٢٢، ٢١٥

ل

لاسلز، فرانك ٤٦
لانسدون، لورد ٢٢٧
لوثر، جيرارد ٣٣، ٤٦
لورانس، توماس ادوارد ٢٢، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٥، ٥٧ ـ ٦٢، ١٢٤، ١٤١، ١٧٠، ١٧٢، ١٨٢ ـ ١٨٣، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ٢٠١، ٢٠٩، ٢١٨، ٢٢٣
لورانس العرب «أنظر» لورانس، توماس ادوارد
لوريمر، ج. جي. ٨٥، ٩٢، ٩٤، ١١٦
لوزاتي، لويجي ١٦١
ليتشمان، جيرارد ٣٧، ٥٣، ٥٤، ٨٤، ٨٥، ٩٣، ٩٧، ١١٥ ـ ١٢٥، ٢٢٢
ليستمان ١٥٨
ليشانسكي، يوسف ١٤٣، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٢ ـ ١٥٦، ١٦٥
ليشتهايم ١٥٧
ليفن، شماريا ١٣٧
ليفي ١٧٠
ليك، بيرسي ١٩٧، ٢٠٨
بن ليلى، رشيد ٢١٢
لينين ١٦٨
ليوفاشنيرسون ١٣٨

م

مارشال ١٢٥
مارغوليوث، دايفيد ٤٤
ماغنس، جودا ١٤٥
ماكدونا ١٥٨، ١٩٣
ماكسويل ١٨٨، ١٩٤
ماكفيرسين ١٢٢
ماكماهون، هنري ٩٢، ١٩٠، ١٩٥ ـ ١٩٧، ٢٠٨، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٢٦
ماكنرو ١٨٣

ماكينزي، دونالد ٤٥
مالكولم، نيل ١٦٩، ١٩٠
ماليث، لويس ٥٥، ٥٧، ٩١
مايسنر ٤٧، ٤٨، ٦٨، ١١٨، ١٣٢، ١٣٣
ماينرتسهاغن، ريتشارد ١٤٦، ١٥٣، ١٥٥، ١٧٦، ٢٢٥، ٢٢٦
محمد الخامس (السلطان) ٢١٨
بن محمد المصران، سعود «أنظر» سعود بن محمد المصران
بن محمد المصران، محمد بن سعود «أنظر» بن سعود بن محمد المصران، محمد
المراوي، محمد ٥٦
المصري، عزيز علي ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٥٨
مظفر الدين ٣٣، ٣٤
ابن معمر، فهد ٩٥
بن مكتوم، سعيد ٢٤٩
بن ملحم، سعود ٧١، ٧٢
مورر ١٢٥
مورغنثاو ١٥٩، ١٦٠
مورفي، سي. سي. ٣٧، ٨٥، ٨٨، ٩٦، ١٠٠
موري، أرشيبالد ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧
موريس، فريدي ١٩٣
موزيل، آلوا ٥٣، ٥٨، ٦٧ ـ ٧٧، ٩٧، ٩٨، ١١٧، ١٢٠
موسى (النبي) ٥٧
موسيل ٢١٤
مونتاغيو، ادوين ١٥٩، ١٦٠ ـ ١٦٢
مونسيل ٩٩
ميتيرنيخ، وولف ١٤٣
ميرزا، أحمد ٣٥
ميرزا، محمد علي ٣٣ ـ ٣٥
ميغليفتس ١٣٢
ميلري، د. ستانلي ٢١٠
مينتو ٤٥

ن

النقيب، طالب ٥٣، ٨٧، ٨٨، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١١٨، ١١٩، ٢٠٨، ٢٢٣ ٢٦١

النمساوي «أنظر» موزيل، آلوا
نواس، جول ١٩٧
نورثكليف ١٨٢
النودلي، ابراهيم ٧٦
نوكس ٨٣، ١٠١، ١٠٢، ١٠٧
نولده ٣٥
نيكولسون، آرثر ٣٥، ١٥٦، ٢٠٠
نيكسون ٢٠٨
نيكولاي ١٨٩
نيوكومب، ستيوارت ٣٧، ٥٩، ٨٥، ١٨٧ ـ ١٨٩، ١٩٥
نيولينسكي، فيليب ١٢١
نيومان ١٥٠

هـ

هاردي، كوزنز ١٩٤
هاردينغ، تشارلز ٤٥، ٦١، ١٦٠، ١٨٤، ١٩٢، ١٩٩
هارونسون، افرام ١٦٥
هارونسون، اليكس ١٣٦ ـ ١٣٩، ١٦٣
هارونسون، رفقة ١٣٧ ـ ١٣٩، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٧
هارونسون، زفاي ١٦٤، ١٦٥
هارونسون، ساره ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٦٣ـ١٦٥، ١٧٧
هاروتسون، صاموئيل ١٦٩
هارونسون، هارون ١٢٩ ـ ١٧٧، ٢٠٠، ٢٢٥
هاريسون ٢١٠
آل هاشم ١٦، ١٧، ٢٤١
الهاشمي، ياسين ٢٠٦، ٢٦٠
هاكتر ١٩٣
هالدين، ج. ا. ٤٥
هاميلتون، ايان ١٨١، ٢١١، ٢١٣
هاني، نجيب ١٦٩
هاوس ١٦٧

هربرت، أوبري ٤٩
هوبر ١٢١
هوخويشتر، فون ٣٧، ٥٥
هوغارث، دايفيد جورج ٤٣، ٤٦، ٥٠، ١٧١، ١٨٢، ١٨٧ ـ ١٩٠، ١٩٣، ١٩٤، ٢١٣ ـ ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٣
هول، بلينكد ١٤٦، ١٥٨، ١٩٠
هول، ويليام ٤٤
هولدرنس، توماس ٥٧
هولديتش ١٩٥
هيربرت، أوبري ١٨٧ ـ ١٨٩
هيرتزل ١٣٠، ١٣١، ١٩٤، ١٩٧
هيستينغز ١٥٨
هينيسي ١٩٢

و

والين ١٢١
وانغنهايم، فون ١٤٢، ١٤٣
وايزمان، حاييم ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨ ـ ١٦٣، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤
وحيد الدين (السلطان) ٢١٨
ولهلم الثاني ٢٩، ٤٦
وولف ٤٩
وولي ٥٧ ـ ٥٩، ١٣٩ ـ ١٤٤، ١٨٧، ١٩٠
ويب، سيدني ١٤٦
ويدجوود ١٦٦
ويغان ٢٥، ٢١٨
ويلدون ١٣٩، ١٤٣
ويلسون، آرنولد ٢٢، ٢٣، ١٥٩، ١٦٣، ١٧٤، ١٨٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢١١، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٠ ـ ٢٢٢
ويلسون، هنري ٩٩، ٢١٦، ٢٢٦
ويميس ١٩٠، ١٩٥
وينغيت، ريجنالد ١٢٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٩، ١٨٣، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٥

ي

يحي (امام اليمن) ١٦، ٥٣، ١٨٤، ١٩٦، ٢٤٧
يونغ، هيوبرت ٢٢٣، ٢٢٤
ييل، ويليام ١٦٣، ٢١٦

لعبة الجواسيس

لهـذا الكتـاب قصة تبدأ من طوافي طوال السنـوات الماضيـة في مجمـوعة من الكتب الانكليـزيـة التي صدرت مؤخرا ، وعدد من الوثائق البريطانية التي افرج عنها واصبح من المتاح الاطلاع عليها ، والتي تروي حكاية مجموعة من الأشخاص الذين جاءوا الى بلادنا في مطلع هذا القرن .

وجمعت مع مرور الايـام من هذه الكتب والوثـائق المنشـورة حكـايـة بعض هؤلاء الاشخـاص ، من انكليـز وفـرنسيـين والمان ونمساويين وروس واتراك ، جاءوا الى سورية ولبنان والعراق وفلسطين والجزيرة العربية ليقـوم كل منهم بدور مرسـوم له . في الوقت نفسـه يروي هؤلاء الاشخـاص قصة صراع الدول الاوروبية الكبرى للسيطرة على العالم العربي عند بداية هذا القرن . والقصة هذه تنـاقض في احيـان كثـيرة ما نعرفه نحن عن تاريخ هذه الفترة ، وتقلب معطيات التاريخ ومسلماته كما تعلمناها وافترضناها .

الا أن من الممكن التعامل مع قصة هؤلاء الاشخـاص التاريخيين كالتعامل مع الرواية البوليسية ـ مع فارق بسيط هو ان كل ما فيها حقائق تاريخية ممحصة ومثبت منها ـ وهي في الاصـل ايضـا حكـايـة صراع المخـابرات السيـاسيـة والعسكـريـة للدول الاوروبية الكبـرى في الشرق الاوسط منذ ١٨٩٨ حتى ١٩٢٦ . فكل بطل من ابطال هذه الرواية كانت مهمتـه التجسس على العـرب ، اشخـاصـاً وحكـامـاً وزعماءً وجغرافيةً وتاريخاً . وكان التجسس في تلك الايام خليطا من الاكتشاف الجغـرافي والتفـاوض السيـاسي والتخـابـر الشخصي ، مما اضفى على تلك المهنة مسحة من الاحترام بقدر ما اعطاها شغف المغامرة .

ومغـامرات هؤلاء « الجواسيس » شملت رقعة جغرافية واسعة . من برلين الى صنعاء ، ومن دمشق الى باريس ، و... ومن جدة الى موسكو ، و... مسرح واسـع لعب فيـ... لعبتهم بشروط لا تختلـ... اليوم ، وإن كانت اكثر ... اهم ما فيها ، هو ان ما ... الاوروبيون قبل ثمانين ... بلادنـا الى اليوم ، باسم... القديمة نفسها .

SERAGELDIN
IS00706

£10.00 net in UK only

ISBN 1 - 869844 - 62 - 9

binding@hotmail.com
St. el-Azhar-Cairo